الوثيقة رقم /2/

يوميات آن فرانك هل هي صحيحة؟

بقلم: روبير فوريسون

1 ــ هل « **يوميات**» آن فرانك صحيحة؟، هذا السؤال أُدرج منذ عامين في البرنامج الرسمي لحلقة البحث التي أشرفت عليها في مادة «نقد النصوص والوثائق» (وحلقة البحث هذه مُخصَّصة لطلاب السنة الرابعة، الذين سبق أن حصلوا على الإجازة).

2 ــ «إن **يوميات** آن فرانك عبارة عن خدعة». تلك هي خلاصة دراساتنا وأبحاثنا. وذاك هو عنوان الكتاب الذي سأنشره.

3 ــ لدراسة السؤال المطروح، وإيجاد جواب عليه، قمت بإجراء التحقيقات التالية:

[الفصل الأول].. نقد داخلي: يحتوي نص **اليوميات** نفسه (النص الهولندي) كمية غير قابلة للتفسير من الوقائع التي لا تُصدَّق أو غير المعقولة (الفقرات 4 ــ 12).

[الفصل الثاني].. دراسة الأماكن في أمستردام: من جهة أولى: الاستحالات المادية، ومن جهة ثانية: التفسيرات التي اختلقها والد آن فرانك تشوِّه سمعتها بشكل خطير. (الفقرات 13 ــ 17، ومعها ــ في الملحق رقم 1 ــ صور وثائقية).

[الفصل الثالث].. الاستماع إلى الشاهد الرئيسي السيد أوتو فرانك، وهذا الاستماع بدا مرهقاً لوالد آن فرانك. (الفقرات 18 ــ 47).

[الفصل الرابع].. فحص المراجع: صمت غريب، واكتشافات غريبة.

[الفصل الخامس].. العودة إلى أمستردام للقيام بتحقيق جديد: الاستماع إلى الشهود يبدو غير موات للسيد فرانك، الحقيقة المحتملة (الفقرات 56 ــ 63).

[الفصل السادس].. «الواشي» بـ: آل فرانك، و«المعتقَل» لهم: لماذا أراد السيد فرانك أن يضمن لهما إخفاء الاسم؟ (الفقرات 64 ــ 71، مع الملحق رقم 2: «سرّي»).

[الفصل السابع].. مقارنة بين النص الهولندي والنص الألماني: نتيجةَ لرغبته في المبالغة، فضح السيد فرانك نفسه، ووقَع على خدعة أدبية (الفقرات 72 ــ 103).

الفصل الأول

4 ــ **نقد داخلي:** يحتوي نص **اليوميات** (النص الهولندي) كمية غير قابلة للتفسير من الوقائع التي لا تُصدَّق أو غير المعقولة.

الضجيج

5 ــ لنأخذ مثال الضجيج. إن المُتَخفِّين، كما يقال لنا، يجب ألاّ يثيروا أية ضجة. وذلك إلى حدّ أنهم، إذا عطسوا، يأخذون سريعاً الكودئين. «فالأعداء» يمكن أن يسمعوهم. والجدران «رقيقة» جداً (25 آذار 43). وهؤلاء «الأعداء» كثيرون جداً: لوين الذي يعرف البناء «كما يعرف جيبه» (1 تشرين الأول 42)، رجال المخزن، الزبائن، مُسلِّمو البضائع، ساعي البريد، خادمة المنزل، الحارس الليلي سلاغتر، عمّال الرصاص، «الخدمة الصحية»، المحاسب، الشرطة التي تكثر من عمليات التفتيش، الجيران القريبون أو البعيدون، والمالك...إلخ. إنّ ممّا لا يصدق إذاً ومن غير المعقول أن يكون من عادة السيدة فان دان أن تُشغِّل **شفّاطة الهواء** يومياً في الساعة 12 ونصف (5 آب 43). فالشفاطات في ذلك الحين كانت مثيرة للضجة بشكل خاص. وإني أتساءل: «كيف يمكن لهذا الأمر أن يكون معقولاً؟». سؤالي ليس شكلياً بصفة بحتة. وهو ليس خطابياً. وهدفه ليس التعبير عن اندهاش. سؤالي سؤال. ويجب الردّ عليه. وهذا السؤال يمكن أن يتبعه أربعون سؤالاً آخراً يتعلق بالضجيج. يجب، على سبيل المثال، تفسير استعمال **المُنبِّه الصباحي** (4 آب 43). يجب تفسير **أعمال النجارة** المثيرة للضجة: إلغاء عتبات خشبية، تحويل باب إلى خزانة متحركة دائرياً (21 آب 42)،

تصنيع نجفة خشبية (7 كانون الأول 42). بيتر يقطع الخشب للمخزن أمام النافذة المفتوحة (23 شباط 44). والموضوع تصنيع «رفوف وأشياء أخرى جميلة ولكن لا قيمة لها» بخشب المخزن (11 تموز 42). والموضوع كذلك بناء «غرفة ضيّقة» في المخزن للعمل فيها (13 تموز 43). وهناك بشكل مستمر تقريباً ضجيج **الراديو، والأبواب المصفوقة، و«صراخ لا ينتهي»** (6 كانون الأول 1943)، **والمشاجرات، والصراخ، والصياح، و«قرقعة الحكم الأخير»** (9 تشرين الثاني 42)، وما يتلوه من **لغط** [...]. كنت منثنية إلى اثنتين من الضحك» (10 أيار 44). إنّ المشهد المنقول في 2 أيلول 1942 لا يتفق وضرورة الصمت والتكتم. ففيه نشاهد المُتَخَفِّين يجلسون إلى طاولة. وهم **يثرثرون ويضحكون.** وفجأة تُسْمَع **صفرة حادّة.** ويُسمع صوت بيتر الذي يصرخ، عبر أنبوبة المقلاة، بأنه لن ينزل بالتأكيد. وينهض السيد ڤان دان، تسقط منشفته، ووجهه نار، **ويصرخ:** «هذا يكفي». يصعد إلى المخزن، وهناك **ضربات ورفسات أقدام.** والمشهد المنقول في 10 كانون الأول 1942 هو من النوع نفسه. ففيه نرى السيدة ڤان دان وهي تُعالَج من قِبل طبيب الأسنان دوسل، الذي يلمس لها سناً مريضاً بكلاّبته. وتُطلق السيدة ڤان دان حينئذٍ **«أصواتاً لا تُصدَّق»**، وتحاول انتزاع الكلاّبة الصغيرة. وينظر طبيب الأسنان إلى المشهد، ويداه على وركيه. أما المشاهدون الآخرون فأخذوا جميعاً **«يضحكون بجنون»**. وبدلاً من إظهار قلقها من هذه الصرخات أو الضحكات المجنونة، أعلنت آن: «كانت مثل بقرة، وأنا متأكدة أني لو كنت مكانها لصرخت بقوة أكثر منها بكثير».

الستائر، النفايات، الدخان، والغذاء، ... إلخ

6 ـ الملاحظات التي أبديتها هنا بشأن الضجيج، يمكنني تكرارها بشأن **كل** وقائع الحياة المادية والمعنوية. وتتميز **اليوميات** بعدم وجود أي ميدان من ميادين الحياة التي عاشت فيها، لا ينجو من قاعدة عدم القابلية للتصديق، وعدم الترابط المنطقي، والعبثية. فمنذ وصولهم إلى مخبئهم، **وضع** آل فرانك **ستائر** لإخفاء وجودهم. ولكن ألا يُعتبر وضع ستائر على نوافذ لم يكن لديها ستائر حتى ذلك الحين، أفضل وسيلة للإشارة إلى وصولهم؟ ألن يكون هكذا هو الحال، بشكل خاص، إذا كانت هذه الستائر مصنوعة من قطع مبقرشة (11 تموز42)؟ ولكي لا يفضحون وجودهم، يحرق آل فرانك **نفاياتهم**. لكنهم، بقيامهم بذلك، يشيرون إلى وجودهم من خلال **الدخان** الذي سيتصاعد من سقف بيت من المفترض أنه غير مسكون! لقد أشعلوا النار للمرة الأولى في 30 تشرين الأول 1942، في حين أنهم وصلوا إلى المكان في 6 تموز. **وأتساءل عمَّا يمكنهم فعله بنفايات 116 يوماً من أيام الصيف**. أُذكّر، من جهة أخرى، بأن الحصص الغذائية كانت ضخمة. فعادة، كان المُتَخفُّون وضيوفهم يستهلكون يومياً ثماني وجبات إفطار، ومن ثماني إلى اثنتا عشرة وجبة غداء، وثماني وجبات عشاء. وفي تسعة مقاطع من الكتاب هناك إشارة إلى أن الغذاء كان سيئا، وتافهاً وغير كاف. وفي أمكنة أخرى كان الغذاء وفيراً و«لذيذاً». كان آل ڤان دان «يأكلون بشهية»، ودوسل «يلتهم كميات ضخمة» من الأغذية (9 آب 43). كانوا يصنعون في المنزل نقانق وسجق، ومعلّبات الفريز، والمربيات المحفوظة في أوعية خاصة. ولم يكن

ينقصهم على ما يبدو ماء الحياة، أو الكحول، والكونياك، والنبيذ، والسجائر. أما القهوة فكانت قليلة الندرة بحيث لم نفهم لماذا يقول المؤلِّف ــ وهو يُعدّد (23 تموز 43) ما يريد أن يفعله كل واحد في اليوم الذي سيكون فيه قادراً على مغادرة المخبأ ــ أن الأمنية الأغلى للسيدة فرانك ستكون في شرب كوب من القهوة. وها هو، من جهة أخرى، في شباط 1944 ــ شتاء 1944 الرهيب ــ جرد بالاحتياطات المتوفرة لدى المتخفِّين فقط، وباستثناء كل شريك لهم في السكن، سواءً كان صديقاً أم «عدواً»: 30 كلغ من القمح، 30 كلغ تقريباً من الفاصولياء، و10 ليبرات من الجلبان، 50 علبة خضار، 10 علب من السمك، 40 علبة حليب، 10 كلغ من بودرة الحليب، 3 زجاجات زيت، 4 قارورات زبدة مُملَّحة، 4 **أمثال** من اللحم، زجاجتان من الفريز، زجاجتان من توت العليق، 10 زجاجات من رب البندورة، 10 ليبرات من كبة الشوفان، 8 ليبرات من الرز. ويُدْخِل، في لحظات أخرى، أكياساً من الخضار يزن كل منها... 25 كلغ...، أو كيساً فيه 19 **ليبرة** من البازيلاء الطازجة (8 تموز 44). ويقوم بتسليم هذه المواد «بائع الخضار اللطيف». ويتم هذا «دائماً في ساعة الغداء» (11 نيسان 44). أمرٌ لا يُصدّق. كيف يمكن لبائع خضار أن يقوم، في وضح النهار، في مدينة وُصِفت في مكان آخر بأنها جائعة، بترك دكانه ومعه مثل هذه الأحمال ليذهب ويودعها في بناء واقعٍ في حيٍّ مليء بالنشاط؟ كيف كان بإمكان هذا البائع أن يتجنب، في حيِّه الخاص (كان «من الزاوية») الالتقاء بزبائنه العاديين الذين كان ينبغي أن يكون عادة

بالنسبة لهم، وفي أوقات القحط تلك، شخصاً يُبْحَثُ عنه، ويُلْتَمَس لقاؤه؟ وهناك كثير من الأسرار الأخرى الخاصة بالسلع الأخرى، وبالطريقة التي وصلت بها إلى المخبأ. وبالنسبة لأعياد ولمناسبات الميلاد السنوية للمتخفّين كانت الهدايا وفيرة: زنابق، أعواد صليب، نرجس، ياقوتيات، باقات أزهار، حلويات، كتب، سكاكر، قداحات، مجوهرات، مستلزمات حلاقة الذقن، لعبة الروليت... وسأشير في هذا الصدد إلى مأثرة حقيقية قام بها إيلي. فقد وُجِدَت الوسيلة لتقديم عنب، في 23 تموز 1943. أقول جيداً: عنب في أمستردام، في 23 تموز. ويشيرون إلينا بثمنه: 5 فلورين للكلغ.

«الخزانة ـ الباب» 7 ــ ابتكار قصة «**الخزانة ــ الباب**»[*] أمر عبثي. فالقسم من البناء الذي يُفترض فيه إيواء المتخفين كان، بالفعل، موجوداً قبل وصولهم. ولهذا فإن تركيب خزانة سيشير إلى تغيير في هذا القسم من البناء على الأقل، إن لم يُشِر إلى وجود شيء ما فيه. وهذا التغيُّر في الأمكنة ــ المصحوب بضجة أعمال النجارة ــ لا يمكن أن يفوت على «الأعداء»، وخصوصاً على خادمة المنزل. وهذه «الخدعة» المزعومة، المهيّأة لتضليل الشرطة في حال التفتيش، سيكون من شأنها، بالعكس، إيقاظها. («كان هناك الكثير من عمليات التفتيش بسبب الدراجات المخبّأة»، قالت آن، في 21 آب 1942، ولهذا السبب كان باب الدخول إلى المخبأ مخيفاً). فالشرطة، حين لن تجد باب دخول إلى البناء الذي يُستخدم كمخبأ، ستندهش من هذا الأمر الغريب، وستكتشف سريعاً أنهم أرادوا خداعها، لأنها كانت متواجدة أمام بناء للسكن بدون مدخل!

---

[*] الخزانة ــ الباب (La Porte - armoire): خزانة متحركة دائريا، وتخفي وراءها بابا يؤدي إلى القسم الخلفي من المنزل (المترجم).

«النوافذ، الكهرباء، السطو ... إلخ

8 ــ الأمور التي لا تصدّق، وغير المتماسكة، والعبثية تكثر أيضاً بشأن النقاط التالية: **النوافذ** (المفتوحة والمغلقة)، **الكهرباء** (المُشْعَلَة أو المطفأة)، **الفحم** (المأخوذ من الكومة المشتركة من دون أن ينتبه «الأعداء» لذلك)، فتح وإغلاق **السقائر** أو **أدوات التمويه**، استعمال **المياه والمراحيض**، الوسائل اللازمة **للطبخ**، تحركات **القطط**، **التنقل** من قسم المنزل الأمامي إلى قسمه الخلفي (والعكس بالعكس)، سلوك **الحارس الليلي**.. إلخ، ويُعتبر طول البند المؤرخ في 11 نيسان 1944 عبثي بشكل خاص. فهو يُخبر عن قضية **سطو**. ويتم فيه إظهار الشرطة واقفة أمام «الخزانة ــ الباب»، وسط الليل، وتحت ضوء الكهرباء، وهي تبحث عن الساطين الذين قاموا بعملية الكسر. وتقوم بهزّ «الخزانة ــ الباب» مرات عدّة. لكنّ رجال الشرطة، الذين يصطحبهم الحارس الليلي، لا يستشفون شيئاً، ولا يسعون للدخول إلى القسم الخلفي من المنزل! وكما تقول آن: «كان الله يعمل بشكل خاص على حمايتنا!».

المالك الجديد والمعماري

9 ــ في 27 شباط 1943، يُقال لنا أن **المالك الجديد** لم يُصرَّ لحسن الحظ على زيارة القسم الخلفي من المنزل. فقد قال له كوفوي أن المفتاح لم يكن معه، ولم يقم هذا المالك الجديد، الذي كان يصطحبه **معماري** مع ذلك، بتفحُّص ملكيته الجديدة لا في ذلك اليوم، ولا في يوم آخر.

الاختباء مع عائلتــه في مكتبــه

10 ــ حين يكون على شخص، طوال سنة بكاملها، اختيار مخبأ (انظر: 5 تموز 42) هل يختار **مكتبه**؟ ويأتي إليه بعائلته؟ **وبزميل** له؟ وبعائلة هذا الزميل؟ هل تختار هكذا مكاناً مليئاً «بالأعداء»، ستأتي إليه الشرطة والألمان، بصورة آلية، للبحث عنك إن لم تَعُدْ تجدُك

في منزلك؟ إن هؤلاء الألمان، في الحقيقة، ليسوا فضوليين. وفي 5 تموز 1942 (يوم أحد) تلقى الأب فرانك (إن لم يكن مارغو هو الذي تلقى؟!) «**دعوة**» من «فرق الحماية» (S. S) (انظر البند المؤرخ في 8 تموز 1942). هذه «الدعوة» لن يكون لها أية نتيجة. لأن مارغو، الذي تبحث عنه «فرق الحماية، سيتجه نحو المخبأ على **دراجة**، وذلك في 6 تموز، بعد أن صودرت، بحسب بند 20 حزيران، من اليهود دراجاتهم منذ بعض الوقت.

كثير من الأمور العبثية المادية

11 ــ من أجل إنكار صحة **اليوميات**، من الممكن التذرُّع بحجج ذات طابع نفساني، وأدبي، وتاريخي. سأمتنع عن القيام بذلك هنا. وسأقوم ببساطة بملاحظة أن الأمور العبثية المادية خطيرة وكثيرة جداً بحيث سيكون لها نتائج ذات طابع نفساني، وأدبي، وتاريخي.

«دوائر مربعة» في شكلٍ ما

12 ــ يجب ألاّ نعزو إلى **مخيّلة** المؤلّف، أو إلى **غنى شخصيته** أموراً هي، في الحقيقة، **غير معقولة**. وغير المعقول هو «ما لا يمكن للعقل أن يكوِّن عنه أي تصوُّر لأن العبارات التي تشير إليه تغطي شيئاً مستحيلاً أو متناقضاً. من ذلك، على سبيل المثال: «**الدائرة المربعة**». فالذي يقول بأنه رأى دائرة مربعة، أو عشر دوائر مربعة، أو مائة دائرة مربعة، لا ينمُّ عن خيال خصب، وشخصية قوية. لأن ما يقوله والتفاهة هما، بدقة، شيء واحد في الواقع. وهو يبرهن بذلك على فقر خياله. هذا كل ما في الأمر. إنّ الأمور العبثية في **اليوميات** هي الأمور ذات الخيال الفقير التي تنمو خارج إطار التجربة المعاشة. إنها جديرة برواية رديئة أو بكذبة فقيرة. وكل شخصية مهما كانت قليلة الغنى تحتوي على ما اتفق على تسميته بتناقضات

نفسانية، وأخلاقية، أو ذهنية. سأمتنع هنا عن إثبات أنّ شخصية آن لا تحتوي شيئاً من هذا القبيل. فشخصيتها مفبركة، ولا تُصدَّق كلياً، مثلها مثل التجربة التي يفترض أن ترويها **اليوميات**. ومن وجهة نظر تاريخية، قد لا أندهش لأن دراسةً للصحف الهولندية، وللإذاعة الإنجليزية، وللإذاعة الهولندية في الفترة من حزيران 1942إلى آب 1944، لن تثبت لنا خدعةً من جانب المؤلِّف الحقيقي «لليوميات». ففي 9 تشرين الأول 1942 كانت آن قد تكلمت عن «غرفة غاز» (بالنص الهولندي: «Vergassing»)!.

الفصل الثاني

13 ــ **دراسة الأماكن في أمستردام:** من جهة، الاستحالات المادية، ومن جهة أخرى، التفسيرات التي اختلقها والد آن فرانك تشوّه سمعتها بشكل خطير.

منزل زجاجي يمكن الدخول إليه من أي مكان، ورؤيته من قبل الجميع، ومن الجيران وهم في بيوتهم.

14 ــ كل مَنْ يأتي على قراءة **اليوميات** لا يمكن، عادة، إلاّ أن يتلقّى صدمة باكتشافه «لمنزل آن فرانك». "فهو يكتشف «منزلاً زجاجياً» يمكن رؤيته ومراقبته من كل الجهات، والدخول إليه من جوانبه الأربعة. كما يكتشف أن مخطط المنزل، كما أُعيد نشره في الكتاب من قبل أوتو فرانك، يشكّل تمويهاً للحقيقة. كان أوتو فرانك قد تجنّب رَسم الطابق الأرضي، كما تجنّب أن يقول لنا بأن الباحة الصغيرة بين قسمي المنزل الأمامي والخلفي لا يتجاوز عرضها الـ 3.70م. وقد تجنب خصوصاً أن يشير لنا بأن هذه الباحة الصغيرة نفسها كانت مشتركة بين «منزل آن فرانك» (263، Prinsengracht) والمنزل الواقع على اليمين حين ننظر إلى الواجهة (265، Prinsengracht). وبفضل سلسلة كاملة من النوافذ والأبواب ــ النوافذ كان الناس في الـ 263 و265 يعيشون ويتنقلون تحت أنظار وأنوف (روائح المطبخ!) جيرانهم. فالمنزلان لم يكونا يشكّلان إلاّ منزلاً واحداً. ومن جهة أخرى، فإن المتحف يضمّ اليوم المنزلَيْن. **علاوة على ذلك، فإن القسم الخلفي للمنزل كان له مدخله الخاص من باب يؤدي، من الخلف، إلى حديقة.** وهذه الحديقة كانت مشتركة بين البناء الواقع في 363 شارع برينسينغراخت، والناس الموجودين مقابله، الساكنين

في 190 شارع كيزرسغراخت. (وحين نكون في المتحف، نرى بشكل متميز جداً هؤلاء الناس القاطنين في 190، وكذلك في العديد من الأرقام الأخرى من شارع كيزرسغراخت). وقد أحصيت، من هذا الجانب (جانب الحديقة) ومن الجانب الآخر (جانب القناة) مئتي نافذة أبنية قديمة كانت تطل على «منزل آن فرانك». وحتى السكان في 261 برينسينغراخت كان باستطاعتهم الوصول إلى 263 عبر الأسطح. ومن السخرية إتاحة المجال للاعتقاد بوجود أقل إمكانية لحياة سرّية حقاً في هذه الأمكنة. أقول هذا وأنا آخذ بالحسبان، بالطبع، التحولات الطارئة على الأمكنة منذ انتهاء الحرب. وقد سألت عشرة زوار متتالين، بعد أن بَيَّنْتُ لهم الإطلالة على الحديقة، كيف كان بإمكان آن فرانك أن تعيش هنا مختبئة مع ذويها مدة خمسة وعشرين شهراً. وبعد لحظة (لأن زوار المتحف يحيون عموماً في نوع من حالات النوم المغناطيسي) كان كل من الزوار العشرة المتتالين يدرك، في بضعة ثوانٍ، هذه الاستحالة الكلية. وكانت ردود الفعل متغيرة: الوجوم لدى البعض، والضحك العالي لدى آخرين («يا إلهي!»). وقال لي زائر، وقد شعر بدون شك بالإهانة: «ألا تظن أن من الأفضل ترك الناس لأحلامهم؟». لم يدعم أي شخص أطروحة **اليوميات**، وهذا على الرغم من بعض التفسيرات المثيرة للشفقة التي قدّمتها الكرّاسات المطبوعة لغايات دعائية أو اللوحات المكتوبة في المتحف.

تفسيرات عبثيـــة

15 ــ وهاهي التفسيرات:

1 ــ كان «الأعداء» الموجودون في إحدى غرف القسم الأمامي من المنزل يعتقدون أن النوافذ المطلّة على الباحة الصغيرة كانت تطل مباشرة

على الحديقة. ولهذا كانوا يجهلون وجود قسم خلفي في المنزل. وهم إنْ كانوا يجهلون ذلك، فلأن النوافذ كانت مخفيَّة بورق أسود، لضمان حفظ التوابل المخزونة فيها.

2 ــ إنّ الألمان، من جهتهم، لم يفكروا أبداً بوجود قسم خلفي في المنزل «نظراً لعدم معرفتهم بهذا النوع من المنازل».

3 ــ أن دخان المقلاة «لم يشدّ الانتباه نظراً لأن هذه الغرفة (التي كانت موجودة فيها) كانت في الماضي تستخدم كمختبر للمطبخ الصغير، حيث كان ينبغي أن تشتعل المقلاة أيضاً في كل يوم».

والتفسيران الأوّلان من هذه التفسيرات الثلاثة أتت من مطبوعة من 36 صفحة، بلا عنوان ولا تاريخ، طبعتها دار كورسن، في أمستردام. أما التفسير الأخير فيأتي من كراس من أربع صفحات، متوفر عند مدخل المتحف. وقد حظي مضمون هاتين المطبوعتين بضمانة السيد أوتو فرانك. لكنّ هذه التفسيرات، في الحالات الثلاث، ليس لها أقل قيمة. فالقسم الخلفي من المنزل كان من الممكن رؤيته وملامسته بمائة طريقة من خلال الطابق الأرضي (الممنوعة زيارته)، والحديقة، وممرات اتصال ذات مستويات أربعة، والنافذتين المطلّتين من المكتب على الباحة الداخلية، والأبنية المجاورة. وبعض «الأعداء» كان عليهم كذلك أن يتوجّهوا إليه لقضاء حاجاتهم الطبيعية، لأنه لم يكن هناك شيء لهذه الغاية في القسم الأمامي من المنزل. وكان الطابق الأرضي من المنزل الأساسي يستقبل كذلك زبائن من المزرعة. أما «المعمل الصغير» الذي كان موجوداً «في الماضي» وسط هذا الحي السكني

والتجاري، فقد بقي عامين على الأقل من دون نفث دخان، ثم بدأ، فجأة، في 30 تشرين الأول 1942، بنفث الدخان من جديد. وأي دخان! ليلاً ونهاراً! في الشتاء كما في الصيف، في الطقس شديد الحرارة أم لا. وأمام أنظار الجميع (وخصوصاً «الأعداء»، مثل لوين الذي كان لديه هنا في الماضي مخبراً للكيمياء) بدأ «المصنع الصغير» بالعمل من جديد! ولكن لماذا تفنّن السيد أوتو فرانك في إيجاد هذا التفسير، على الرغم من أن القسم الخلفي من المنزل سبق أن وُصِف بأنه نوع من المنزل ــ الشبح؟.

الحبكات الروائية للسيد فرانك

16 ــ كخلاصة لهذه لنقطة، أقول ــ إنْ لم أُخطئ في رفض إعطاء أية قيمة لهذه «التفسيرات ــ أن من حقنا تأكيد:

1 ــ أن الوقائع الخطيرة جداً في نظر السيد أوتو فرانك بقيت بدون تفسير.

2 ــ أن السيد أوتو فرانك قادر على تقديم حبكات روائية، بل حبكات روائية فظّة وتافهة، مثل تلك التي أشرت إليها بدقة في قراءتي النقدية **لليوميات**. إني أطلب من قارئي الاحتفاظ بهذه الخلاصة. وسيرى فيما بعد الجواب الذي وجَّهه لي شخصياً السيد أوتو فرانك، بحضور زوجته.

17 ــ بالنسبة للصور الوثائقية المتعلقة «بمنزل آن فرانك»، انظر الملحق رقم 1.

الفصل الثالث

18 ــ **الاستماع إلى الشاهد الرئيسي:** السيد أوتو فرانك. هذا الاستماع بدا مرهقاً لوالد آن فرانك.

استماع لمدة تسع ساعات في يومين

19 ــ كنت أعلمتُ السيد أوتو فرانك بأني أُعِدُّ مع طلابي دراسة حول **اليوميات**. وأوضحت له بدقة أن اختصاصي هو في «نقد النصوص والوثائق»، وإني بحاجة إلى مقابلة طويلة. وافق السيد أوتو فرانك على إجراء هذه المقابلة بسرعة، واستقبلني بمنزله في بيرسفيلدن، بضواحي بال، أولاً في 24 آذار 1977، من الساعة العاشرة إلى الثالثة عشرة، ثم من الساعة الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة، وأخيراً، في اليوم التالي، من الساعة التاسعة والنصف إلى الثانية عشرة والنصف. والحقيقة، أن الموعد، في اليوم التالي، حُدِّد في مصرفٍ في بال. وقد حرص السيد فرانك على أن يسحب، بحضوري، من حقيبته ما كان يُسمّيه مخطوطة ابنته. وقد تابعنا الجزء الأول من مقابلتنا في ذلك اليوم في المصرف، والجزء الثاني في طريق العودة إلى بيرسفيلدن، والجزء الثالث في منزل السيد فرانك. وتمّت كل المقابلات التي جرت في منزله بحضور زوجته (زوجته الثانية، لأن الأولى ماتت أثناء النفي، بمرض التيفوس على ما يبدو، وكذلك مارغو، وآن). ومنذ الدقيقة الأولى من مقابلتنا، أعلنت بصراحة للسيد والسيدة فرانك أنه كانت لديَّ شكوك حول صحَّة **اليوميات**. ولم تَبْدُ على السيد فرانك، من جراء ذلك، أية مفاجأة. وأعلن استعداده لأن يقدِّم لي كل المعلومات التي قد أرغب بها. وقد أذهلتني، طوال

هذين اليومين، المشاعر الودية للغاية التي أبداها السيد فرانك. وبالرغم من عمره ــ ثمانية وثمانين عاماً ــ لم يتذرَّع أبداً بالتعب من أجل اختصار مدة مقابلتنا. وقد جرى وصفه، في **اليوميات**، كرجل ملئ بالسحر (انظر: 2 آذار 1944)، ويوحي بالثقة. ويعرف كيف يستقبل الرغبات غير المُعبَّر عنها. ويتكيف بشكل ملحوظ مع الأوضاع. ويتبنّى طواعية برهنة قائمة على المشاعر. ويتحدث كثيراً عن التسامح والتفهم. إني لم أره يفقد دمه البارد، ويظهر بمظهر العنيد والعنيف، إلاّ مرّة واحدة، وذلك حين الحديث عن القضية الصهيونية، التي يجب أن تبدو له مقدّسة. وقد أعلن لي، في هذا الصدد، أنه لن يطأ أبداً بقدميه الأرض الفرنسية، لأن فرنسا ــ برأيه ــ لم تَعُد تهتم إلاّ بالنفط العربي، وتهزأ بإسرائيل. ولم ينكث السيد فرانك بوعده بالإجابة على أسئلتي إلاّ في ثلاث نقاط فقط. ومن المفيد معرفة أن هذه النقاط الثلاث هي التالية:

1 ــ عنوان إيلي، في هولندة.

2 ــ سبل العثور على أثر عامل المخزن المسمَّى ف. م في الكتاب (والذي كنت أعلم أنه كان يُسمّى، على الأرجح، ڤان ماغارين).

3 ــ سبل العثور على النمساوي كارل سيلبربوير، الذي كان قد اعتقل المُتخفين، في 4 آب 1944.

الشهود الذين ينبغي تجنّبهم، والشهود الجيدون بحسب السيد فرانك.

20 ــ فيما يتعلق بـ إيلي، أعلن السيد فرانك أنها كانت مريضة جداً، و«قليلة الذكاء»، ولم يكن باستطاعتها بالتالي أن تكون مُسعِفة لي بأي شيء. أنا فيما يتعلق بالشاهدين الآخرين، فقد كان لديهما ما يكفي من إزعاجات كهذه، ولهذا فإنه لا حاجة لإزعاجهما

بأسئلة قد تذكرهما بماضٍ مؤلم. وبالمقابل، نصحني السيد فرانك بالاتصال بـ: كرالر (Kraler) (واسمه الحقيقي: كوغلر(Kugler))،المقيم في كندا، وبـ: مياب (Miep) وزوجها اللذان مازالا مقيمان في أمستردام.

السيد فرانك يعترف بأنه «صحّح» و«نسّق» النصوص «الصحيحة» للمخطوطات

21 ــ فيما يتعلق **باليوميات** نفسها، صرّح لي السيد فرانك بأن أساسها كان صحيحاً. وأن الأحداث المروية كانت مطابقة للواقع. فـ: آن، وآن وحدها، هي التي كانت كتبت مخطوطات هذه **اليوميات**. وربما كان لديها مثل أي مؤلِّف أدبي ميول، إما إلى المبالغة، أو إلى تحويل خيالي، لكنّ هذا كله جرى ضمن الحدود الشائعة والمقبولة، ومن دون أن تتأثر حقيقة الوقائع من جراء ذلك. كانت مخطوطات آن تشكل مجموعاً هاماً. وما كان السيد فرانك قد قدّمه للناشرين، لم يكن نص المخطوطات، نصّها الأصلي البحت، وإنما نص كان قد ضربه شخصياً على الآلة الكاتبة: أي نص «مكتوب بالآلة». وعليه فقد كان مجبراً على تحويل المخطوطات المختلفة إلى نص واحد «مكتوب بالآلة» لأسباب مختلفة. فالمخطوطات كانت فيها، أولاً، أقوال متكررة، وكانت، ثانياً، تتضمن إفشاءً لأسرار، كما كانت فيها مقاطع بلا فائدة. وأخيراً، كانت فيها... إغفالات! وقد فاجأني السيد فرانك بإعطائي المثال التالي (وهو مثال لا قيمة له بدون شك، ولكن ألم يكن لديه أمثلة أكثر خطورة كان يخفيها عليّ؟): كانت آن تحب أعمامها كثيراً، إلاّ أنها أغفلت، في **يومياتها**، ذكرهم من بين الأشخاص الذين كانت تعزُّهم، ولهذا قام السيد فرانك بإصلاح هذا «الإغفال» بذكر الأعمام في «النص المكتوب بالآلة». وقال لي السيد فرانك بأنه غيّر التواريخ، كما غيّر أيضاً أسماء الشخصيات. ويبدو أن آن نفسها هي التي كانت

فكّرت بدون شك بهذه التغييرات في الأسماء. فقد كانت تتطلع لاحتمال نشر اليوميات. وقد وجد السيد فرانك على طرف ورقة قائمة الاسماء الحقيقية وما يعادلها من اسماء مزيّفة. وربما كانت آن نفسها قد تخيّلت تسمية آل فرانك باسم روبن. كما اقتطع السيد فرانك من المخطوطات بعض المؤشرات على أسعار الأشياء. والأكثر من ذلك، أنه عندما وجد نفسه، في بعض المراحل على الأقل، أمام حالتين مختلفتين لنصٍ ما، كان عليه أن «**يُنسِّق**» (وهذه الكلمة له) النصَّين في نصٍ واحد. وقد لخّص السيد فرانك كل هذه التغييرات بأن صرَّح ليَّ في النهاية: «كانت مهمة صعبة. وقد قمت بهذه المهمة بحسب ضميري».

المخطوطات: أربعة دفاتر، في البـــداية.

22 ــ تشكل المخطوطات التي قدّمها لي السيد فرانك، باعتبارها مخطوطات ابنته، مجموعة مدهشة. ونظراً لأنه لم يكن لدي الوقت لأن أنظر فيها عن قرب، فقد ركنت إلى الوصف الذي قدّمه لي عنها، والذي أُلخصه بالطريقة التالية:

ــ التاريخ الأول هو في 12 حزيران 1942، والأخير في1 آب 1944 (قبل ثلاثة أيام من الاعتقال):

ــ بالنسبة للفترة الممتدة من 12 حزيران 1942 إلى 5 كانون الأول من السنة نفسها (لكن هذا التاريخ لا يتوافق مع أي بند مطبوع)، لدينا دفتر صغير له غلاف قماشي، ذو مربعات حمراء وبيضاء وسمراء («دفتر اسكوتلندي»).

ــ بالنسبة للفترة الممتدة من 6 كانون الأول 1942 إلى 21 كانون الأول 1943، ليس لدينا دفتر خاص (ولكن انظروا، فيما بعد، «الصفحات الطائرة»). وهذا الدفتر قد يكون ضاع،

ـ بالنسبة للفترة الممتدة من 2 كانون الأول 1943 إلى 17 نيسان 1944، ثم من هذا التاريخ نفسه! إلى تاريخ البند الأخير (في الأول من آب 1944) هناك دفتران أسودان من ورق مقوّى، مغلّفان بورق أسمر.

ثم 338 صفحة

23 ـ تضاف إلى هذه الدفاتر الثلاثة والدفتر الناقص: مجموعة من 338 «صفحة طائرة» خاصة بالفترة الممتدة من 20 حزيران 1942 إلى 29 آذار 1944. ويقول السيد فرانك بأن هذه الصفحات تشكل ترميماً وتعديلاً، قامت به آن نفسها، للبنود التي كانت محتواة، في شكلها الأول، في الدفاتر المشار إليها أعلاه: «الدفتر الاسكوتلندي»، والدفتر الناقص، والدفتر الأول من الدفترين الأسودين.

ثم مجمـــوعة حكايات مُبَيَّضة

24 ـ إن مجموع ما كتبته آن، حتى الآن، أثناء الخمسة وعشرين شهراً لها التي أمضتها في التخفّي، هو إذاً خمسة مجلّدات. وإلى هذا المجموع، من المناسب إضافة مجموعة حكايات، كانت آن قد اخترعتها. ونصها يبدو مُبيّضاً بشكل كامل. وهذا التبييض لا يمكن إلاّ أن يتضمن مسبقاً عمل كتابة مسودة. وعليه فإن آن قامت بتسويد الكثير من الورق!

الكتـــابات

25 ـ لست مختصاً في مادة دراسة الخط، ولا أستطيع بالتالي الحكم في هذا الشأن. أستطيع فقط أن أعطي هنا انطباعاتي. وانطباعاتي هي أن «الدفتر الاسكوتلندي» كان يحتوي صوراً، ومصورات، ومخططات، ومجموعة منوّعة من الكتابات الطفولية جداً، التي تبدو الفوضى والخيال المبدع فيها سمات حقيقية. قد يكون من الواجب النظر عن قرب لكيفية كتابة النصوص التي

اقتطعها السيد فرانك ليكوّن منها البداية الكاملة **لليوميات**. أما الدفاتر الأخرى ومجموعة الـ 338 صفحة طائرة» فهي من النوع الذي أطلق عليه تسمية: الكتابة الراشدة. وأما مخطوطة **الحكايات**، فقد فاجأتني بعمق. قد يُقال عنها أنها من عمل محاسب محنّك، لا من عمل طفلة في الرابعة عشرة من العمر. ويبدو جدول المواد في شكل فهرس **للحكايات**، يحدّد بالنسبة لكل حكاية تاريخ كتابتها، وعنوانها، والصفحة التي تحيل إليها!

خبرتان لصالح الصحّة

26 ــ يقيم السيد فرانك وزناً كبيرا للنتائج التي خلصت إليها خبرتان طلبهما، في عام 1960 تقريباً، المدعي العام في لوبك، من أجل التحقيق في قضية مُدرّس (لوتار ستيالو) كان، في عام 1959، قد أبدى شكوكاً حول صحّة **اليوميات**. وكان السيد فرانك قد تقدّم بشكوى ضد هذا المُدرّس. وقد أُسْنِدت خبرة دراسة الخط إلى السيدة مينّا بيكر. أما السيدة آن ماري هوبنر فكانت مكلّفة بقول ما إذا كانت النصوص المطبوعة بالهولندية وبالألمانية أمينة لنص المخطوطات. وقد بدت الخبرتان، اللتان قدّمتا في عام 1961، مؤيدتين للسيد فرانك.

خبرة أخرى

27 ــ لكن ما لم يكشفه لي السيد فرانك، بالمقابل، وما علمته بعد مدة من زيارتي له، من خلال صوت ألماني، هو أن المدعي العام في لوبك قرر طلب خبرة ثالثة. لماذا خبرة ثالثة؟ وحول أية نقطة، باعتبار أن كامل الميدان القابل للتحقيق كان، بحسب الظواهر كلها، قد سُبِرَ على يد خبيرة دراسة الخط والسيدة هوبنر؟ والجواب عن هذه الأسئلة هو التالي: أن المدعي العام كان تنبّه إلى أن خبرة من نوع خبرة السيدة هوبنر كان يحتمل أن تعطي الحق، فيما يتعلق بالوقائع، للوتار

ستيالو. فبالنظر إلى التحليلات الأولى، كان من المستحيل عليها إعلان أن **اليوميات** «صحيحة وثائقياً» (dokumentarisch echt). وربما كان من الممكن إعلان أنها «صحيحة أدبياً» (Literarisch echt) (!). وقد كُلِّف الروائي فريدريك سيابرغ بالإجابة عن هذا السؤال الغريب.

السيدة هوبنر ــ الخبيرة ــ تؤكد وجود «إغفالات»، و«إضافات»، و«تحريفات»، و«تعديلات» في النصوص، والسيد فرانك كان لـه معاونون.

28 ــ من هذه الخبرات الثلاثة، كانت خبرة السيدة هوبنر هي الوحيدة المفيدة لي حقاً. وفي 20 كانون الثاني 1978، أتاحت لي رسالة من السيدة هوبنر الأمل بأني قد أحصل على نسخة من خبرتها. وبعد قليل من الوقت، طلبت من صديق ألماني الاتصال هاتفياً بالسيدة هوبنر، نظراً لعدم ردّها على رسائلي. وقد أعلمت هذا الأخير بأن «القضية كانت حساسة، نظراً لوجود محاكمة تتناول مسألة **اليوميات** حالياً في فرانكفورت». وأضافت أنها كانت على اتصال بالسيد فرانك. وبناء على العناصر القليلة التي امتلكها عن مضمون تقرير الخبرة هذا، فإن السيد فرانك ذكر كمية كبيرة من **الوقائع** المفيدة من وجهة نظر المقارنة بين النصوص (المخطوطات، «النص المكتوب على الآلة»، النص الهولندي، النص الألماني). وقد أشارت السيدة هوبنر فيه إلى «إغفالات» (Auslassungen)، و«إضافات» (Zusätze)، و«تحريفات» (Interpolationen) كثيرة جداً. وتحدثت عن نص «مُعدَّل» لضرورات النشر (überarbeitet). وذهبت، من جهة أخرى، إلى حدّ تسمية أشخاص قدّموا «مساعدتهم» (Zusammenarbeit) إلى السيد فرانك في تحريره «للنص المكتوب على الآلة». وهؤلاء الأشخاص هم: إيزاكوفيرن، وزوجها ألبير كوفيرن. أما السيدة أنلياس شوتز، من جهتها، فقد عاونت في إنشاء النص الألماني، بدل الاكتفاء بدور المترجمة.

لكن هذا كله بـــلا خطورة، كمـــا قـــالت السيدة هوبنر

29 ــ على الرغم من هذه **الوقائع** التي سجّلتها بنفسها، خلصت السيدة هوبنر للقول بصحّة **اليوميات** (النص المطبوع الهولندي، والنص المطبوع الألماني). وذلك بعد أن أبدت الحكم التالي: «هذه **الوقائع** ليست خطيرة». إلاّ أن هذا الحكم لا يمكن أن يكون إلاّ شخصياً. وهنا تكمن القضية كلها. فمن يضمن لنا أن لا يصدر حكم مخالف كلياً على **الوقائع** التي أشارت الخبيرة إليها؟ ثم هل برهنت الخبيرة، في البداية، على عدم تحيُّزها، وعن روح علمية حقاً بتسميتها **الوقائع** كما سمَّتْها؟ فما سمَّتْه، على سبيل المثال، «تحريفات» (وهي كلمة علمية في ظاهرها، وذات مدى مُبْهَم)، أَلَن يُسمَّى من قِبل آخرين بـ: «رتوشات»، أو «تعديلات» أو «إدراجات» (كلمات أكثر صحّة، بدون شك، وأكثر دقة)؟ وبالطريقة نفسها، فإن كلمات مثل: «إضافات» و«إغفالات» هي حيادية ظاهرياً، لكنها، في الحقيقة، تغطي وقائع مبهمة: «فالإضافة» أو «الإغفال» يمكن أن يكون نزيهاً أو غير نزيه، ويمكن أن لا تغيِّر شيئاً هاماً من النص، أو ــ بالعكس ــ أنْ تُحَرِّفه بعمق. وفي الحالة الخاصة التي تهمّنا هنا، فإنّ لهاتين الكلمتين ظاهر لطيف التأثير بصراحة!

المحاكمة التي سعى الســـيد فرانك لإقامتها ضـــد المدرِّس لوتـــار ستيالو لم تحدث.

30 ــ على كل حال، من المستحيل اعتبار هذه الخبرات الثلاث (بيكر، هوبنر، وسيابورغ) مقنعة أم لا، باعتبار أنها لم تُفْحص من قبل المحكمة. وبالفعل، فإنه كان على السيد فرانك ــ لأسباب أجهلها ــ أن يسحب دعواه ضد لوتارستيالو. وإذا كانت معلوماتي صحيحة، فإن هذا الأخير وافق على دفع ألف مارك من أصل نفقات إجراءات المحاكمة المقدّرة بـ 15712 ماركاً. وأفترض أن السيد فرانك دفع إلى محكمة لوبك

هذه الألف مارك، وانه أضاف إلى هذا المبلغ 14712 ماركاً من جانبه. وأعتقد أني أذكر بأن السيد فرانك قال لي بأن لوتارستيالو كان، زيادة على ذلك، قد وافق على تقديم اعتذارات خطية له. وكان لوتار ستيالو قد فَقَدَ عمله كمدرِّس بالمناسبة نفسها. ولم يكلمني السيد فرانك عن شريك في الاتهام الموجّه إلى لوتار ستيالو، هو: بوتبرغ. وربما كان لدى هذا أيضا مبلغ 1000 مارك لدفعها، واعتذارات لتقديمها.

بدا السيد فرانك غير قادر على أن يفسِّر لي العدد الغفير من الاستحالات المادية

31 ــ لم أتأخر هنا عند أعمال الخبرة هذه، إلاّ لأن السيد فرانك كان ــ أثناء مقابلتنا ــ قد تأخر هو نفسه عندها، في الوقت الذي لم يُشِرْ فيه إلى بعض الوقائع الهامة (وجود خبرة ثالثة، على سبيل المثال)، والذي قدَّم لي فيه الخبرتين باعتبارهما مقنعتين. كما أن قضية المخطوطات لم تكن تهمني أيضاً بإفراط. كنت أعلم بأنه قد لا يكون لديَّ الوقت لتفحُّصها عن قرب. وما كان يهمّني في المقام الأول، كان معرفة كيف سيفسِّر لي السيد فرانك «الكمية التي لا تُفسَّر من الوقائع التي لا تصدق، أو غير المعقولة»التي كنت سجلتها لدى قراءة **اليوميات**. وفي النهاية ماذا كان يهمني احتواء مخطوطات، كان الخبراء قد أعلنوا صحتها، على هذا النوع من الوقائع، إنْ لم يكن بإمكان هذه الوقائع أن تكون موجودة؟ إلاّ أن السيد فرانك بدا غير قادر على إعطائي أي تفسير. وبرأيي، فإنه كان ينتظر أن تطعن الحجج المعتادة ذات الطابع النفساني، والأدبي، والتاريخي بصحّة **اليوميات**. إنه لم يكن ينتظر حججاً نقدية داخليّة تنصب على وقائع الحياة المادية: وقائع هي، كما نعلم، «معاندة». في تلك اللحظة من الاضطراب كان على السيد فرانك، من جهة أخرى، أن يعلن لي: «ولكني.. لم أفكر أبدا بهذه القضايا المادية!».

من خلال النقد الداخلي المجرد اكتشفت شذوذاً مادياً، وشذوذاً نصياً.

32 ــ قبل المجيء لتقديم أمثلة دقيقة على هذا الاضطراب، يجب بالحقيقة أن أقول بأن السيد فرانك كاد، في مناسبتين، يعطيني جواباً جيداً، في صدد الحديث عن مشهدين لم أذكرهما حتى الآن، وذلك ــ بالضبط ــ لأنهما سيجدان تفسيراً. المشهد الأول كان غير مفهوم من قبلي بسبب إغفال صغير في الترجمة الفرنسية (لم أكن أمتلك، في ذلك الحين، النص الهولندي). أما المشهد الثاني فلم يكن مفهوماً من قِبلي بسبب خطأ ورد في جميع النصوص المطبوعة من **اليوميات**. فحيث كان هناك، بتاريخ 8 تموز 1944، حديث عن بائع خضار، تتحدث المخطوطة عن «بائعة خضار». وهذا أمر سعيد، لأن القارئ اليقظ للكتاب يعلم جيداً أن بائع الخضار موضوع الحديث لم يستطع تسليم المتخفّين «تسع عشرة ليبرة من البازيلاء الطازجة»(!) في 8 تموز 1944 لسبب بسيط هو أنه كان قد أوقف من قبل الألمان، قبل ذلك بـ 45 يوماً، لسبب يُعدُّ من أخطر الأسباب (كان لديه في منزله يهوديّان). وهذا السبب كان قد وضعه على «حافة الهاوية» (25 أيار 44). إن من الصعب تصوّر أن يخرج بائع خضار من «الهاوية» ليُسلِّم إلى يهود آخرين مثل هذه الكمية من السلع المُعرَّضة للشبهة. وفي حقيقة القول، فإننا لا نتصوّره بشكل أفضل كثيراً من زوجة التعيس، لكنَّ الواقعة توجد هنا، فنص المخطوطة ليس عبثياً مثل نص المطبوعات الهولندية، والفرنسية، والألمانية، والإنجليزية... لقد كان تحرير المخطوطة موضع عناية أكثر. ويبقى أن خطأ المطبوعات لم يكن ربما خطأً، وإنما هو، في الحقيقة، تصحيح متعمَّد ومعاكس للمخطوطة. ففي المطبوعة الهولندية نقرأ بالفعل:

«يصرخ مارغو: «[...] من بائع الخضار في الزاوية، 19 ليبرة»، فتجيب آن: «هذا لطف منه». وبعبارة أخرى، فإن مارغو وآن يستعملان المذكر في المرتين. ومن جهتي، فإني سأستخلص نتيجتين أُخرتين من هذا المشهد:

1. النقد الداخلي الذي ينصبّ على تماسك النص يسمح باكتشاف شذوذات تتجلّى في كونها شذوذات حقيقية.

2. أن قارئ **اليوميات** سيكون على حقٍ، حين يصل إلى قراءة هذا المشهد الحاصل في 8 تموز 1944، بإعلان أن الكتاب الذي يُبْعَث فيه أحد أبطاله («بائع الخضار اللطيف..») من عمق الهوة كما يُبعث المرء من الموت، هو كتاب **عبثي**.

كان بائع الخضار يساعد ثمانية أشخاص من دون أن يعلم بذلك.

33 ــ قال لي السيد فرانك أن بائع الخضار هذا كان يُسمَّى ڤان ديرهوڤن. وقد نفي لأنه آوى يهوداً في بيته، ثم عاد من النفي. وأثناء الاحتفالات المُحْيِية للذكرى، حدث أن وقف إلى جانب السيد فرانك. وقد سألت السيد فرانك عمّا إذا كان الجيران قد صرَّحوا له، بعد الحرب، قائلين: «كنا نشك بوجود متخفِّين في 263 برينسينغراخت». فأجابني بوضوح أن أي شخص لم يكن يشك بوجودهم، بما في ذلك رجال المخزن، ولوين، وڤان دير هوڤن. لقد ساعدهم هذا الأخير من دون أن يعلم بذلك!

رد فعل للسيدة فرانك ينمّ عن حسٍ سليم تجاه «تفسير» للسيدة فرانك.

34 ــ على الرغم من أسئلتي المتكررة حول هذه النقطة، لم يتمكن السيد فرانك من أن يقولٍ لي ماذا كان جيرانه في الرقم 261 يبيعون أو يُصنِّعون. ولم يكن يذكر أنه كان هناك في منزله الخاص، في الرقم 263، خادمة منزل وُصفَت في الكتاب «كعدو» محتمل!

وانتهى لأن يجيبني بأنها كانت «عجوزاً جداً، جداً»، وأنها لم تكن تأتي إلاّ نادراً جداً، وربما مرة واحدة بالأسبوع. وقلت له أنه كان عليها أن تندهش لرؤية «الخزانة ــ الباب» تقام فجأة على مصطبة الطابق الثاني. فأجابني بأنها لم تندهش، باعتبار أن خادمة المنزل لم تكن تأتي أبداً من هناك. وهذا الجواب كان ينبغي أن يثير أول نوع من أنواع المشاحنات بين السيد فرانك وزوجته التي كانت تحضر مقابلتنا. قبل ذلك، كنت قد احتطت، بالفعل، لجعل السيد فرانك يذكر لي بدقة أن المتخفّين لم يكونوا يقومون بتنظيف المنزل إلاّ في جزء من قسمه الخلفي. والنتيجة المنطقية لهذين التأكيدين للسيد فرانك كانت قد أصبحت إذاً: «أن أي شخص لم يقم بتنظيف مصطبة الطابق الثاني، طوال خمسة وعشرين شهراً». أمام هذا الأمر الذي لا يُصدَّق، كانت السيدة فرانك تتدخل فجأة لتقول لزوجها: «هيّا إذاً! لا يوجد تنظيف في هذه المصطبة! في هذا الركن! ولكن قد يكون هناك غبار في الأعلى كهذا!». وما كان باستطاعة السيدة فرانك أن تضيفه، هو أن هذه المصطبة كان يُفترض فيها أن تُستَخدم كمكان لمرور المتخفّين في ذهابهم وإيابهم بين القسم الخلفي والقسم الأمامي من المنزل. وآثار ذهابهم وإيابهم كانت جليّة وسط هذه الكمية الكبيرة من الغبار المتراكم. وهذا من دون حساب غبار الفحم المنقول من الطابق السفلي. والواقع أن السيد فرانك لم يكن يستطيع قول الحقيقة حين كان يتكلم هكذا عن شبح خادمة في منزل بمثل هذا الاتساع والوساخة.

ردود فعل أخرى عديدة تنمّ عن حس سليم، وخلاصةً تنمّ عن حسٍ سليم.

35 ــ في مرات عدَّة، من بداية مقابلتنا، كان السيد فرانك يحاول على هذا النحو تقديم تفسيرات، لم تكن، في النهاية، تفسِّر شيئاً، وكانت تقوده، بالعكس، إلى مآزق. ويجب أن أقول هنا أن حضور زوجته كان يبدو مفيداً بشكل خاص. فالسيدة فرانك، التي كانت تعرف جيداً **اليوميات**، كانت تؤمن بشكل جليّ حتى الآن بصحَّة هذه **اليوميات**، وكذلك بصدق زوجها. ومفاجأتها لم تكن إلاّ مدهشة أمام النوعية الرديئة جداً لأجوبة السيد فرانك عن أسئلتي. ومن جهتي، فإني أحتفظ بذكرى متعبة عمّا قد أسمِّيه «بصحوات الضمير» لدى السيدة فرانك. إني لا أريد أبداً أن أقول بأن السيدة فرانك تعتبر اليوم زوجها كاذباً. لكني أزعم أن السيدة فرانك كانت تعي بعمق، أثناء مقابلتنا، الأمور الشاذة والعبثية الخطيرة في قصة آن فرانك كلها. وقد حصل لها، حين استماعها «لتفسيرات» زوجها، أن استعملت تجاهه جملاً من نوع:

ــ «هيا إذاً!»

ــ «ما تقوله هنا غير معقول!»

ــ «شفّاطة هواء؟ غير معقول! لم أكن ألاحظها!»

ــ «لكنكم كنتم حقاً متهوِّرين!»

ــ «هذا، حقاً، كان تهوُّراً!»

والملاحظة الأكثر أهمية التي أبدتها السيدة فرانك هي التالية:« أنا متأكدة من أن الجيران كانوا يعلمون أنكم كنتم هناك». ومن جهتي، أقول، بالأحرى: «أني متأكد من أن الجيران كانوا يرون، ويسمعون، ويشعرون بوجود المتخفين، وهذا إن كان هناك متخفون قد وُجدوا فعلاً في هذا المنزل طوال خمسة وعشرين شهراً».

«تفسيرات»، ثم صمـــت السيد فرانك

36 ــ سآخذ مثالاً آخراً على تفسيرات السيد فرانك. فحسب ما ذكر، لم يكن باستطاعة الناس، الذين يعملون في القسم الأمامي من المنزل، أن يروا بناء القسم الخلفي من المنزل بسبب «ورق الإخفاء الملصق على الزجاج». وهذا التأكيد، الموجود في كراسات المتحف، كرّره السيد فرانك لي أمام زوجته. ومن دون التأخر عند هذا التأكيد، سأنتقل إلى موضوع آخر: هو موضوع استهلاك الكهرباء. وكنت قد أبديت ملاحظة تقول أن استهلاك الكهرباء في المنزل ينبغي أن يكون كبيراً. وبما أن السيد فرانك عبَّر عن اندهاشه من ملاحظتي، فقد أوضحت له بدقة: «أن هذا الاستهلاك ينبغي أن يكون كبيراً، لأن الإنارة الكهربائية، كانت تعمل طوال النهار في المكتب المطل على الباحة الداخلية، وفي المخزن المطل على باحة القسم الأمامي من المنزل». وحينذاك قال لي السيد فرانك: «كيف هذا؟ إن الإنارة الكهربائية ليست ضرورية في وضح النهار!». لكني لفت نظره لملاحظة أن هذه الغرف لم تكن تستطيع تلقي ضوء النهار، نظراً لأن النوافذ كانت مغطاة «بورق إخفاء». وحينذاك أجابني السيد فرانك بأن الغرف مع ذلك لم تكن مظلمة: جواب مخيِّب، ومتناقض مع تأكيدات الكراسات التي حرَّرها السيد فرانك: «يجب... حفظ البهارات في الظلام» (ص: 25 الكراس المؤلَّف من 36 صفحة، المشار إليه في الفقرة 15). وتجرأ السيد فرانك حينذاك على إضافة أن ما كان يتم تمييزه مع ذلك عبر هذه النوافذ المطلّة على الباحة الداخلية، لم يكن إلاّ حائطاً. وأوضح، خلافاً لكل بداهة، أنهم لم يكونوا يرون أن ما كان هناك إنما هو

حائط منزل! وكان هذا التوضيح يناقض المقطع التالي من الكرّاس نفسه: «كانوا يرون جيداً أنه كانت هناك نوافذ (مخفيَّة) لكنهم لم يكونوا يستطيعون رؤية شيء عبر هذه النوافذ، وكان الجميع يفترض أنها كانت تطل على الحديقة». وكنت أتساءل عمَّا إذا لم تكن هذه النوافذ المخفية تُفتح مع ذلك أحياناً، وإنْ لم يكن ذلك إلاّ من أجل تهوية المكتب الذي يتم فيه استقبال الزوار، أو في الصيف، في الأيام شديدة الحرارة. وقد وافقتني السيدة فرانك على هذا، ولاحظت أن هذه النوافذ يجب مع ذلك أن تكون مفتوحة أحياناً. **فصمت** السيد فرانك.

صمت آخر

37 ــ تركت قائمة الضجيج السيد و ــ خصوصاً ــ السيدة فرانك في حيرة من أمرهما. فيما يتعلق بشفّاط الهواء، قفز السيد فرانك من مكانه، وصرّح لي قائلاً: «ولكن لا يمكن أن يكون هناك شفّاط هواء». ثم، أمام تأكدي من وجوده، أخذ يغمغم. وقال لي أنه إذا كان هناك شفّاط حقاً فإنه يجب أن يُشغَّل مساءً، حين يكون العمال («الأعداء») قد غادروا القسم الأمامي من المنزل، بعد انتهائهم من العمل. واعترضت على ذلك بأن ضجيج شفّاط في ذلك الحين قد يُسمَع من قِبل الجيران (الجدران كانت «رقيقة»، 25 آذار 43) بشكل أفضل حين يحدث في أمكنة فارغة أو بقرب أمكنة فارغة. وقد كشفت له أن من المفروض بالسيدة فان دان أن تقوم، على كل حال، من جهتها، بتشغيل هذا الشفاط يومياً، وبشكل نظامي، في حوالي الساعة 12 و 30 د (وحين تكون النافذة ــ على الأرجح ــ مفتوحة). **ويصمت** السيد فرانك. إلاّ أن السيدة فرانك كانت متأثرة بشكل جلي. ولوحظ **الصمت** نفسه أثناء الحديث عن منبّه الصباح، ذي الرنين المباغت أحياناً

(4 آب 43)، وعن ترحيل الرماد، وخاصة في الأيام شديدة الحرارة، وما يقتطعه المتخفون من مخزون الفحم (وهو شيء نفيس)، المشترك لكل المنزل. كما لوحظ الصمت نفسه أثناء الحديث عن مسألة الدراجات المستعمَلة بعد مصادرتها، وبعد الحظر المفروض على اليهود لجهة استعمالها.

السيد فرانك يعتقد بأنه وجد صيغة سحرية.

38 ــ كانت كمية من الأسئلة قد بقيت بدون جواب، أو كانت أثارت، في الفترة الأولى من الوقت، تفسيرات كان السيد فرانك من خلالها يفاقم من خطورة حالتها. ثم اكتشف السيد فرانك، بطريقة ما، شيئاً نفيساً: صيغة سحرية. وهذه الصيغة هي التالية: «ياسيد فوريسون، إنك ــ نظرياً وعلمياً على حق. **وأنا أوافقك مئة بالمئة...** فما تشير إليه كان، بالفعل، مستحيلاً. ولكن،مع ذلك فإن الأمور جرت على هذا النحو **في الواقع**». ولفتُ نظر السيد فرانك إلى أن هذا التصريح يثير الاضطراب في نفسي. وقلت له بأن الأمر كان إلى حد ما كما لو أنه يتفق معي على أن باباً لا يمكن أن يكون مفتوحاً ومغلقاً في آن واحد، وبالرغم من ذلك، فإنه يؤكد أنه رأى مثل هذا الباب. كما لفتُ نظره، من جهة أخرى، إلى أن كلمات: «علمياً» و«نظرياً» و«في الواقع» كانت غير مجدية، وتُدخل تمييزاً مجرداً من المعنى لأن أي باب مفتوح ومغلق في آن واحد لا يمكن ــ بأي طريقة «نظرية» أو «علمية» أو «عملية» ــ لأن يوجد بكل بساطة. وأضفت بأني كنت أفضل بأن يكون هناك جواب ملائم على كل سؤال خاص، أو أن لا يكون هناك ــ عند الاقتضاء ــ أي جواب.

تنازل أساسي للسيد فرانك: «التفسيرات» المعطاة للزوار في أمستردام ليس لها قيمة، وهي موجّهة لسياح.

39 ــ في بداية المقابلة تقريباً، كان السيد فرانك قد قدّم لي ــ بالطريقة الأكثر ودّاً في العالَم ــ تنازلاً **أساسياً**، كنت أعلنت عنه، ، في الفقرة 16. وبما أنني بدأت بإفهامه أنني وجدت التفسيرات التي كان قدّمها في كراساته حول جهل الألمان للعمارة النموذجية للمنازل الهولندية، وحول وجود دخان دائم فوق القسم الخلفي للمنزل («المصنع الصغير»)، تفسيرات عبثية، فقد أراد الإقرار، على الفور، ومن دون أي إصرار من جانبي، بأن الأمر كان يتعلق هنا **باختراعات** بحتة من جانبه. ومن دون أن يستعمل، في الحقيقة، كلمة **اختراعات**، صرّح لي إجمالاً بقوله: «لديك كل الحق. ففي التفسيرات التي تُعْطَى للزوار، يجب التبسيط. الأمر ليس جدياً إلى حد كبير. وينبغي جعله ممتعاً للزوار. هذه ليست الطريقة العلمية. والفرصة لا تتوفر لنا دائماً ليكون باستطاعتنا أن نكون علميين».

اختلاق اختراعات تُسِرُّ الجمهور.

40 ــ هذا البوح بسرٍ يُنير لنا ما أعتقد أنه كان سمة من سمات السيد فرانك: فالسيد فرانك لديه إحساس بما يُسِرُّ الجمهور، وهو يسعى للتكيُّف معه، ولو أخذ راحته في ذلك مع الحقيقة. لم يكن السيد فرانك رجلاً قلقاً. فهو يعلم أن الجمهور العريض يكتفي بالقليل، وأنه يبحث عن نوع من الراحة، والحلم، والعالَم السهل الذي نجلب إليه بدقة نوع الانفعال الذي يُثَبِّته في عاداته في مجالات الإحساس، والرؤية، والتفكير. هل يمكن لهذا الدخان المتصاعد فوق السقف أن يثير الاضطراب لدى الجمهور العريض؟ ماذا يهم! لنخترع له تفسيراً لا يكون صادقاً بالقوة، وإنما **بسيطاً**، وإذا لزم الأمر، بسيطاً وفظّاً. ويتم بلوغ الكمال إذا امتدح

هذا الاختراع الأفكار الموروثة أو المشاعر المعتادة: فعلى سبيل المثال، من المحتمل جداً أن يكون الألمان ــ في نظر أولئك الذين يحبّون آن فرانك، ويأتون لزيارة منزلها ــ وحوشاً وحيوانات، حسناً، إنهم سيجدون تأكيداً لهذا في تفسيرات السيد فرانك: إن الألمان كانوا يذهبون إلى حدّ جهل العمارة النموذجية لمنازل أمستردام (كذا!). وبطريقة عامة، فإنّ السيد فرانك بدا لي، في أكثر من مناسبة، كرجل مجرد من الدقة (لا من المكر)، رجل يعتبر أن العمل الأدبي هو، بالنسبة إلى الحقيقة، شكل من أشكال الاختراع الكاذب، وميدان يأخذ المرء فيه راحته مع الحقيقة، وشيء «غير جدي إلى حدٍ كبير» ويسمح بكتابة أي شيء إلى حدٍ ما.

«شذوذات» المخطط. السيد فرانك يُسلِّم بأن «الخزانة- الباب» لم يكن لها أي معنى.

41 ــ سألت السيد فرانك عن التفسيرات التي كان بإمكانه إعطاؤها لي حول النقطتين اللتين كان قد وافق على أنه لم يقل شيئاً ذا قيمة عنهما للزوار. ولم يعرف ما يجيب به عليَّ. سألته عن الشكل الخارجي للمكان. وكنت لاحظت وجود شذوذات في مخطط المنزل كما نُشِر ــ من قِبل السيد فرانك ــ في طبعات **اليوميات** كلها. وكانت هذه الشذوذات قد أكّدتها لي زيارتي للمتحف (مع الأخذ بالحسبان التحولات التي أُدخِلت على المكان لتجعل منه متحفاً). وحينذاك كان السيد فرانك مضطراً، من جديد، وأمام البَيِّنات المادية، لأن يُقدِّم لي تنازلات جديدة وخطيرة، ولا سيما، كما سنرى، فيما يتعلق «بالخزانة ــ الباب». وكان قد بدأ بالقبول بأن صورة المخطط لم يكن عليها أن تخفي على القارئ أن الباحة الصغيرة التي تفصل بين القسمين الأمامي والخلفي من المنزل كانت مشتركة بين الرقم 263 (منزل آل فرانك) والرقم 265

(منزل جيرانهم و«أعدائهم»). ومن جهة أخرى، فإن من المبتذل أن لا تكون هناك، في **اليوميات**، أية إشارة ولو صغيرة إلى هذه الواقعة التي كانت خطرة للغاية بالنسبة للمتخفين. وقد اعترف السيد فرانك فيما بعد أن صورة المخطط كانت تتيح المجال للاعتقاد بأن الرواق الموجود في الهواء الطلق بالطابق الثالث لم يكن من الممكن الوصول إليه. لكن هذا الرواق كان يمكن الوصول إليه عبر باب من القسم الخلفي للمنزل، وكان بإمكانه تماماً أن يقدم للشرطة أو «للأعداء» طريقاً سهلاً للدخول إلى قلب المكان الذي يسكنه المتخفون. وأخيراً، سلّم لي السيد فرانك بأن «**الخزانة ــ الباب**».. **لم يكن لها أي معنى**. واعترف بأن هذا التمويه لم يكن باستطاعته، بأي حال، منع التفتيش عبر القسم الخلفي من المنزل، نظراً لأن هذا القسم كان يمكن الوصول إليه عبر طرق أخر، ولا سيما عبر الطريق الطبيعي أكثر وهو باب الدخول المؤدي إلى الحديقة. إن هذه البداهة لا يمكن أن تظهر، في الحقيقة، لدى رؤية المخطط، لأنه لا يحتوي أي رسم للطابق الأرضي بكامله. أما زوار المتحف، فلم يكن لديهم مجال للدخول إلى هذا الطابق الأرضي نفسه. وهكذا أصبحت «الخزانة ــ الباب» الشهيرة هذه اختراعاً ضالاً بشكل خاص من اختراعات «المتخفين». وهنا ينبغي، بالفعل، التفكير بأن تصنيع هذه «الخزانة ــ الباب» كان عملاً محفوفاً بالمخاطر. فتدمير عتبات الدرج، وتركيب هذه الخزانة الشهيرة، وتحويل مكان مرور إلى طريق مسدود ظاهرياً، لم يكن بإمكانها كلها إلاّ تنبيه «الأعداء». وكانت كلها إذا من إيحاء كرالر وتنفيذ ڤوسن (21 آب 42)!.

ألَم يكنِ لدى المتخفين ما يخشونه؟

42 ــ كلما كانت مقابلتي تتقدم كلما كان اضطراب السيد فرانك أكثر وضوحاً. لكن لطفه لم يتوقف، بل على العكس. وفي النهاية، اتجه السيد فرانك لاستعمال حجة عاطفية، ذكية ظاهرياً، وبنبرة ساذجة. وهذه الحجة كانت التالية: «نعم، أتفق معك، كنّا طائشين قليلاً. ويجب الاعتراف بأن بعض الأمور كانت خطيرة قليلاً. وربما، من جهة أخرى، يكون هذا هو السبب الذي من أجله تمّ توقيفنا في النهاية. ولكن ألا تعتقد، ياسيد فوريسون، أن الناس كانوا مثيرين للريبة إلى هذا الحد». هذه الحجة الغريبة ستملي على السيد فرانك جملاً مثل: «كان الناس لطيفين!»، أو: «الهولنديون كانوا طيبين!»، أو ــ في مناسبتين ــ «الشرطة كانت طيبة!».

... أم كانوا يخشون من كل شيء؟

43 ــ هذه الجمل لم يكن لها إلاّ سيئة واحدة: فقد كانت تجعل كل «الاحتياطات» المشار إليها في الكتاب عبثية. وكانت، بمقدار ما، تنزع من الكتاب نفسه كل معنى. لقد حكى الكتاب بالفعل، المغامرة المأساوية لثمانية أشخاص مُطاردين، مكرهين على الاختباء، وعلى دفن أنفسهم أحياء طوال خمسة وعشرين شهراً وسط عالَم معادٍ لهم بشراسة. وخلال «أيام القبر هذه» كانت بضع كائنات من النخبة فقط تعلم بوجودهم، وتحمل لهم، النجدة. ومن المكن القول بأن السيد فرانك، بلجوئه إلى حججه الأخيرة، كان يحاول، بيدٍ أولى، سدّ شقوق كتابٍ كان يُدمِّره باليد الأخرى.

كشف غريب لكتاب شنابل

44 ــ مساء اليوم الأول للمقابلة، قدّم لي السيد فرانك نسخته الخاصة، بالفرنسية، من كتاب أ. شنابل (E. Schnabel): «**في آثار آن فرانك**» (**Spur Eines Kindes**). وقال

لي إنني ربما أجد في هذا الكتاب أجوبة عن بعض أسئلتي. ولم تكن صفحات هذه النسخة مقصوصة. ويجب أن أقول بأن السيد فرانك يتكلم ويفهم الفرنسية، لكنه يقرؤها بقليل من الصعوبة. (وأوضح هنا أن كل مقابلاتنا كانت تجري بالإنجليزية، وهي اللغة التي يتقنها السيد فرانك تماماً). ولم أكن قد قرأت بعد هذا الكتاب، لأن المراعاة الدقيقة للمناهج الخاصة بالنقد الداخلي البحت تُلزم بعدم قراءة أي شيء عن عمل طالما لم نكوّن **شخصيا** فكرة واضحة عن هذا العمل. وفي الليلة التي سبقت مقابلتنا الثانية، تصفحت هذا الكتاب بسرعة. ومن بين عشر نقاط كانت تتجه لأن تؤكد لي أن **اليوميات** كانت عبارة عن حبكة روائية (في حين أن شنابل كان يبذل كثيراً من الجهود من أجل إقناعنا بالعكس)، سجلت، في الصفحة 51، مقطعاً مذهلاً. وكان هذا المقطع يتعلق بالسيد فوسّن، الرجل الذي كان قد نذر نفسه، كما يبدو، باعتباره نجاراً، لتصنيع «الخزانة ــ الباب» المهيأة لتخبئة المتخفّين» (**اليوميات**، 21 آب 1942). وكان يُفترض في «فوسّن الطيب» أنه يعمل في 263 برينسينغراخت. وكان يضع المتخفّين في مجرى كل ما كان يحدث في المخزن. لكن المرض أجبره على الانسحاب إلى منزله حيث كانت ابنته إيلي تلتحق به بعد ساعات عملها الخاصة. وبتاريخ 15 حزيران 1943، تحدثت آن عنه كما لو كان صديقاً غالياً. إلا أننا إذا صدّقنا كلام إيلي، الذي نقله عنها شنابل، فإن فوسّن الطيب... كان يجهل وجود آل فرانك في 263 برينسينغراخت! وقد روت إيلي، بالفعل، أنها ــ بتاريخ 4 آب 1944، وحين عادت إلى منزل والدها ــ أخبرته بتوقيف آل فرانك. «جلست

على طرف السرير، ورويت له كل شيء. كان والدي يحب كثيراً السيد فرانك الذي كان يعرفه منذ أمد طويل. وكان يجهل أن آل فرانك لم يكونوا قد ذهبوا إلى سويسرا، كما كانوا يزعمون، وإنما كانوا مختبئين في برينسينغراخت». لكن الأمر غير المفهوم، هو أن فوستن استطاع تصديق هذه الضجة. وطوال نحو عام أتيحت له الفرصة لرؤية آل فرانك في برينسينغراخت، والتكلم معهم، ومساعدتهم، ولأن يصبح صديقهم. ثم حين كان عليه، بسبب صحته السيئة، أن يترك عمله في برينسينغراخت، كان باستطاعته ابنته إيلي أن تضعه في مجريات وقائع وحركات أصدقائه من آل فرانك.

هذا الكشف لم يظهر في الصيغتين الألمانية والأمريكية.

45 ــ لم يستطع السيد فرانك تفسير هذا المقطع من كتاب شنابل لي. وبالعودة سريعاً إلى النصين الألماني والأمريكي للكتاب نفسه، قام باكتشاف مفاجئ: فكل المقطع الذي تحدثت فيه إيلي عن والدها كان وارداً في هذين النصين، ولكن... بُترت منه الجملة التي تبدأ بـ «كان يجهل» وتنتهي بـ «في برينسينغراخت». أما في النص الفرنسي فإن إيلي كانت تتابع حديثها قائلة: «لم يقل شيئاً، وبقي معتصماً بالصمت».

أمر مرجعي غريب.

46 ــ بعد عودتي إلى فرنسا، كان من السهل عليّ توضيح هذا السرّ: من خلال الكثير من النقاط الأخرى للنص الفرنسي، أصبح من البديهي وجود **صيغتين** ألمانيتين أصليتين. الصيغة الأولى لشنابل أُرسلت «مكتوبة بالآلة الكاتبة» إلى دار النشر الفرنسية، البان ميشيل، لكي يجري تحضير ترجمة فرنسية لها، من دون إضاعة للوقت. وهاهنا قام شنابل، أو السيد فرانك على الأرجح، بإجراء مراجعة لنصها. وحينذاك قام بحذف الجملة

المثيرة للنزاع حول فوسن. ثم قامت دار فيشر بنشر هذه الصيغة المُصحَّحة. أما في فرنسا، فقد تمّ التعجيل في العمل، وخرج الكتاب من المطابع، وكان الوقت قد تأخر جداً لتصحيحه. وقد لاحظت، من جهة أخرى، أمراً مرجعياً غريباً: فنسختي من كتاب: «**في آثار آن فرانك**» (الذي ترجمه عن الألمانية مارت ميتزجر/ منشورات البان ميشيل، 1958 ــ 205 صفحة) تحمل تنويهاً إلى أنها من «الألف الثامن عشر» وأن تاريخ «الانتهاء من الطباعة» يعود إلى شباط 1958. في حين أن الألف نسخة الأولى من الطبعة **الأصلية** الألمانية تعود إلى **آذار** 1958. الأمر الذي يعني أن الترجمة ظهرت قبل الأصل.

علاقاتي مع السيد فرانك تفسد.

47 ــ يبقى، بالطبع، أن نعرف لماذا اعتقد أ. شنابل أو السيد فرانك أن من الحسن إجراء هذا التصحيح المدهش. لقد أبدى السيد فرانك اضطرابه مرة أخرى بسبب هذا الشذوذ الإضافي. وكنا قد أخذنا عطلتنا في جو متعب جداً، كانت فيه كل شهادة لطف يبديها لي السيد فرانك تزعجني أكثر. وبعد فترة قليلة من عودتي إلى فرنسا، كتبت للسيد فرانك لأشكره على حسن استقباله، ولأطلب منه عنوان إيلي. وردّ عليّ ودياً طالباً مني أن أعيد له النسخة الفرنسية من كتاب شنابل، وبدون أن يحدثني عن إيلي. وقد أرسلت له نسخته وطلبت منه ثانية العنوان. وفي هذه المرة، لم يُجب. فاتصلت به هاتفياً في بيرسفيلدن. وأجابني بأنه لن يعطيني هذا العنوان، نظراً لأني كنت قد أرسلت إلى كرالر (كوغلر) رسالة «حمقاء». وسأعود إلى هذه الرسالة.

الفصل الرابع

48 ــ فحص المراجع: صمت غريب، واكتشافات غريبة.

كتاب شنابل ومقال دير شبيغل.

49 ــ احتوى كتاب شنابل المشار إليه سابقاً (**Spur eines Kindes**) صمتاً غريباً، في حين جلب لنا المقال الطويل، غير الموقع، الذي كرّسته **دير شبيغل** (1 نيسان 1959 ــ ص: 51 ــ 55) **لليوميات**، على إثر قضية ستيالو، اكتشافات غريبة. وقد كان عنوان المقال بليغاً: «آن فرانك، ماذا كتبت الطفلة؟».

لم يرغب أحد من الاثنين والأربعين «شاهداً» بالحديث عن «اليوميات».

50 ــ امتدح أرنست شنابل علناً آن فرانك وأوتو فرانك. وكتابه غني نسبياً في ما تضمّنه عن كل ما سبق، وكل ما تلا العيش لمدة خمسة وعشرين شهراً في برينسينغراخت. لكنه، بالمقابل، كان فقيراً للغاية فيما يتعلق بهذه الخمسة والعشرين شهراً. قد يقال أن الشهود المباشرين (مياب، إيلي، كرالر، كوفويس، وهنك) ليس لديهم ما يُصرِّحون به حول هذه المرحلة الأساسية. لماذا كانوا يصمتون هكذا؟ لماذا لم يقولوا إلاّ بعض الأشياء المبتذلة مثل: [...] عند الظهر، كنا نتناول عندهم، في الأعلى، صحننا من الحساء» (ص: 89)، أو «كنا نأكل سوية دائماً» (ص: 102)؟. لم يكن هناك ذكر لأي تفصيل ملموس، أو وصف، أو طرفة من شأنها أن تعطي، بدقتها، انطباعاً بأن المتخفِّين وأصدقاءهم الأوفياء كانوا يتشاركون ظُهراً الطاولة نفسها بشكل منتظم. كان كل شيء يبدو محاطاً بنوع من الضباب. رغم أن هؤلاء الشهود لم يُستجوبوا إلاّ بعد 13 عاماً، على الأكثر، من توقيف آل فرانك، والبعض منهم، مثل

إيلي، وميلب، وهنك ما زالوا شباباً. ولن أتحدث عن العديد من الأشخاص الآخرين الذين وصفهم شنابل تعسفيا «بالشهود»، والذين لم يعرفوا أبداً، في الواقع آل فرانك، ولم يلتقوا بهم. وهذه هي الحالة، على سبيل المثال، بالنسبة «لبائع الخضار» الشهير. فهذا الرجل «لم يكن يعرف أبداً آل فرانك» (ص: 73). وبصفة عامة، فإن الانطباع الذي استخلصه من قراءة كتاب شنابل هو التالي: إنّ آن فرانك هذه، وُجدت حقا، وكانت فتاة صغيرة بدون سمات كبيرة، وشخصية قوية، ونضج مدرسي مُبكر (بل على العكس)، ولم يكن يخطر على بال أي شخص أنّ لديها استعداداً للكتابة. لقد عرفت هذه الطفلة التعيسة أهوال الحرب، وكان الألمان قد أوقفوها، واعتقلوها، ثم نفوها. ومرّت بمعسكر أوشويتز ــ بيركينو، وفُصلت عن أبيها، وماتت أمها في مستوصف بيركينو في 6 كانون الثاني 1945، ونُقلت هي وأختها، في شهر تشرين الأول 1944 تقريبا إلى معسكر برغن ــ بلسن، وقد ماتت مارغو بالتيفوس. كما كان على آن، الوحيدة في العالم، أن تموت بدورها هي أيضا بالتيفوس في آذار 1945. إن الشهود لم يترددوا فى الحديث عن هذه النقاط. لكنّ هناك لدى الجميع شعورا بعدم الثقة تجاه آن الأسطورية، القادرة على تناول الريشة كما يُقال لنا، القادرة على وضع هذه **اليوميات**، وكتابة هذه **الحكايات**، وتحرير «بداية رواية» .. إلخ وقد كتب شنابل نفسه جملة موحية عندما صرّح بأن: «شهودي كانوا يعلمون كيف يحكون الشيء الكثير عن شخصية آن، لكن أسطورتها كانت تتركهم صامتين فقط، أو خائفين تماما. إنهم لم ينكروها، ولم يناقضوها بكلمة واحدة. لكن ذلك كان كما لو كان عليهم أن يحموا

أنفسهم منها. كانوا جميعاً قد قرؤوا يوميات آن، لكنهم مع ذلك لم يشيروا إليها» (ص: 8). وهذه الجملة الأخيرة هامة:«**كانوا جميعاً قد قرؤوا يوميات آن، لكنهم مع ذلك لم يشيروا إليها**». حتى كرالر، الذي أرسل من تورنتو رسالة طويلة إلى شنابل لم يُشِر لا إلى **اليوميات**، ولا إلى كتابات آن الأخرى (ص: 77). وكرالر هو الشاهد المباشر الوحيد الذي حكى طرفة واحدة أو اثنتين عن آن. لكنه، بطريقة غريبة جداً، حدَّد مكان حدوث هاتين الطرفتين في الفترة التي كان فيها آل فرانك يسكنون في شقتهم في مرويدبلين، قبل «اختفائهم» («قبل أن يختفوا»، ص: 78). أما الطرفة الثانية فلم يُحدَّد مكان حدوثها في برينسينغراخت إلاّ في الطبعة المُصحَّحة فقط، «حيث كانوا موجودين في القسم الخلفي من المنزل» (ص: 78). ولم يرغب الشهود بأن تُنشر أسماؤهم. والشاهدان الأكثر أهمية («الواشي المحتمل»، ورجل الشرطة النمساوي) لم يجرِ استجوابهما، ولا حتى البحث عنهما. وقد حاول شنابل، في مرات عدّة، تفسير هذا الامتناع الغريب (ص: 11 ــ 119، ونهاية الفصل العاشر). وذهب إلى حد تقديم نوع من الدفاع عن الشرطي الذي ألقى القبض عليهم! ومع ذلك فقد أشارت سيدة واحدة إلى **اليوميات**، ولكن من أجل ذكر نقطة فيها، تبدو لها مبتذلة، وتتعلق بمدرسة مونتسوري التي كانت مديرة لها (ص: 40). لقد تعامل شنابل نفسه مع **اليوميات** بشكل غريب. فكيف نفسِّر، بالفعل، عمليات البتر التي قام بها حين استشهد بمقطعٍ كالمقطع الوارد في الصفحتين 106 و107 من كتابه؟ فقد حذف ــ أثناء استشهاده بمقطع طويل من البند المؤرخ في 11 نيسان 1944، كانت آن قد روت فيه كيفية نزول

الشرطة على إثر السطو على المنزل ــ الجملة التي بيّنت آن فيها السبب الأساسي لقلقها، وهذا السبب هو أن الشرطة، كما يبدو، ذهبت إلى حدّ القيام بهزات مثيرة للضجة «للخزانة ــ الباب». ألَم يفكر شنابل، مثله مثل كل رجل عاقل، بأن هذا المقطع كان عبثياً؟ لقد قال لنا، على كل حال، بأنه زار الـ 263 برينسينغراخت قبل تحويله إلى متحف. ولم يرَ فيه «الخزانة ــ الباب». وقد كتب: «إن الرفوف التي كانت قد وضعت على هذا الباب من أجل إخفائه كلياً كانت قد انتزعت. أما المفصّلات الملتوية فما زالت لوحدها متدلية من الباب» (ص: 67). ولم يجد أي أثر لتمويه خاص، باستثناء قطعة ستارة مصفرَّة فقط في غرفة آن. أما السيد فرانك، فيبدو أنه سجّل بقلم رصاص، على ورق الجدران، وبالقرب من الباب، أطوال القامات المتتالية لبناته. إن الزائرين اليوم للمتحف يمكنهم رؤية مربع كامل من ورق الجدران، وهو موضوع تحت الزجاج، وتُلاحَظ فيه خطوط كاملة من قلم رصاص، يبدو أنها رُسِمَت في اليوم نفسه. ويُقال لنا بأن هذه الخطوط بقلم الرصاص كانت تشير إلى أطوال قامات بنات السيد فرانك. وحين رأيت السيد فرانك في بيرسفيلدن سألته إن لم يكن الأمر يتعلق هنا «بإنشاء جديد». فأكد لي أن كل هذا كان صحيحاً. لكن من الصعب تصديق ذلك. أما شنابل فقد شاهد بكل بساطة علامة «آ 42» التي فسّرها على النحو التالي: «آن 1942». والأمر الغريب أن الورقة «الصحيحة» في المتحف لا تحمل شيئاً من هذا القبيل. ويقول شنابل أنه لم يرَ إلاّ هذه العلامة، أما العلامات الأخرى فقد أُتلفت أو انتُزعت. هل سيُعتبر السيد فرانك مذنباً هنا ومسؤولاً عن خدعة كتلك التي

أوحى بها إلى هنك ومياب فيما يتعلق بصورة جواز سفرهما؟ إن إحدى النقاط الهامة جداً من قصة آن هي تلك التي تتصل بالمخطوطات. وآسف أن أقول بأني أجد قصة اكتشاف هذه المخطوطات، ثم نقلها إلى السيد فرانك عن طريق سكرتيرته مياب قليلة الاحتمال. لقد نثرت الشرطة على الأرض كل أنواع الأوراق. وبين هذه الأوراق التقطت مياب وإيلي «دفتراً اسكوتلندياً» (دفتر مربَّع أحمر) وكتابات أخرى تعرفتا فيها على خط آن. لكنهما لم تقرأا شيئاً فيها. بل وضعتا كل هذه الأوراق جانباً في المكتب الكبير. ثم سُلِّمت هذه الأوراق إلى السيد فرانك حين عودته من بولونيا (ص: 155 ــ 157). هذه القصة لا تتفق أبداً مع قصة التوقيف. فالتوقيف تمَّ ببطء، وبشكل منهجي، وسليم، تماماً مثل التفتيش. والشهود كانوا مجمعين على هذه النقطة (انظر الفصل التاسع). وبعد التوقيف، عاد الشرطي في مرات عدَّة إلى المكان. واستجوب، بشكل خاص، مياب. وأرادت الشرطة معرفة ما إذا كان آل فرانك على صلة بمتخفين آخرين. **واليوميات**، كما نعرفها، كشفت، من أول نظرة لها، عن عدد كبير من المعلومات النفيسة بالنسبة للشرطة، والتي تُعَرِّض بشكل مرعب للخطر مياب، وإيلي، وكل أصدقاء المتخفين. لقد كان بإمكان الشرطة إهمال «الدفتر الاسكتلندي» لو لم يكن يتضمن، في حالته الأصلية، كما أظن، إلاّ رسوماً، وصوراً، أو ملاحظات ذات طابع غير هجومي. إلاّ أنه قد يبدو من غير المحتمل أن تترك في المكان عدَّة دفاتر، وعدة مئات من الأوراق المتناثرة، المكتوبة، ظاهرياً على الأقل، بخط إنسان راشد. ولقد كان من قبيل الجنون، من جانب إيلي ومياب، أن تجمعا وتحتفظا،

وخاصة في المكتب بهذه الكمية الضخمة من الوثائق المُعرَّضة للخطر. وكانتا تعلمان، على ما يبدو أن آن كانت تحتفظ بيوميات. وفي اليوميات، يُفترض أن يُحكى ما يجري يوماً بيوم. وكانت آن تجازف، بالنتيجة بالإشارة فيها إلى مياب وإيلي.

الهولنديون لا يعرفون من كتاب: «في آثار آن فرانك» إلاّ طبعة متأخرة جداً، ومبتورة بشكل خطير جداً.

51 ــ فيما يتعلق بكتاب شنابل، كان السيد فرانك قد كشف لي عن أمر مفاجئ. فقد قال لي بأن هذا الكتاب، الذي ترجم إلى لغات عدَّة، لم يكن قد ترجم إلى الهولندية! وسبب هذا الاستثناء كان أن الشهود الرئيسيين كانوا يقيمون في هولندة، وأنهم كانوا ــ بدافع التواضع، وبدافع الحرص على الهدوء في الوقت نفسه ــ يتمنون أن لا يتكلم أحد عنهم. والواقع، أن السيد فرانك كان مخدوعاً أو أنه كان يخدعني. وكان على تحقيق أُجري في أمستردام أن يدفعني، في فترة أولى، للاعتقاد بأن كتاب شنابل لم يكن قد ترجم إلى الهولندية. وكانت دار النشر كونتاكت تجيب، أو تجعل بعض أصحاب المكتبات وبعض الأشخاص يجيبون بأن هذا الكتاب لم يكن موجوداً. لكني اكتشفت حينذاك أن كتاب شنابل كان قد أُشير إليه، في إحدى واجهات المتحف، باعتباره تُرجم ونُشر في عام 1970 (أي بعد 12 عاماً من نشره في ألمانيا، وفي فرنسا والولايات المتحدة!) تحت عنوان «**أَشْهُرُهَا الأخيرة**» (Haar laatste levens maanden). وكان من غير الممكن للأسف العثور على الكتاب. فالأجوبة نفسها صدرت عن المكتبات ودار النشر كونتاكت. ونتيجة الإلحاح، أجابتني كونتاكت أخيراً بأنه لم يَعُد لديها إلاّ نسخة واحدة في الأرشيف. وحصلت بصعوبة على هذه النسخة، ثم قمت بتصوير الصفحات من 263 إلى 304 منها. لأن الكتاب المشار إليه لم يكن

يحتوي، في الواقع، إلاّ مقتطفاً من كتاب شنابل، وقد أختُصِر إلى 35 صفحة، ووضع كملحق لنص **اليوميات**. وتعتبر الدراسة المقارنة لكتاب «**في آثار آن فرانك**» (Super eines Kindes) و«ترجمته» إلى الهولندية ذات فائدة كبيرة جداً. فمن كتاب شنابل لا يستطيع الهولنديون قراءة إلاّ الفصول الخمسة الأخيرة (من أصل ثلاثة عشر فصلاً). وثلاثة من هذه الفصول الخمسة تعرضت أيضاً لكل أنواع التقطيع. وبعض من هذه التقطيعات تمت الإشارة إليها بنقط وقوف. في حين لم يُشَرْ إلى تقطيعات أخرى أبداً. والفصول التي حُطِّمت على هذا النحو هي الفصول التاسع والعاشر والثالث عشر، أي تلك التي تتعلق بالتوقيف وما تلاه مباشرة من أمور (في هولندة) من جهة أولى، وقصة المخطوطات من جهة أخرى. ومنذ أن لا يعود الأمر يتعلق بهذه المواضيع، ومنذ أن يتعلق بالمعسكرات (كما هي الحالة في الفصلين الحادي عشر والثالث عشر) يصبح النص الأصلي لشنابل محترماً. وحين يجري فحص التقطيعات عن قرب يبدو أنها أُجرِيت من أجل حذف التفاصيل التي كانت واردة في شهادات كوفويس، ومياب، وهنك، وإيلي، على الرغم من أنها كانت تنطق بالقليل. فعلى سبيل المثال، ينقصُ النصُ ـ من دون أن يشير أي شيء لوجود تقطيع ـ المقطع **الأساسي** الذي تحكي فيه إيلي كيف أعلمت أبيها بتوقيف آل فرانك (الأسطر الـ 13 من الصفحة 115 من **Spur** غابت كلياً من الصفحة 272 من **Haar**). ومن الضلال أن يكون الشعب الوحيد الذي خُصِّصَت له طبعة مُنقَّحة على هذا النحو عن حياة آن فرانك هو بالضبط الشعب الذي ولدت عنده مغامرتها. تخيلوا ظهور اكتشافات عن جان دارك يتم

عرضها على كل أنواع الشعوب الأجنبية، وتكون محظورة، بشكل ما، على الشعب الفرنسي؟ إن مثل هذه الطريقة بالتصرف لا تُفهَم إلاّ حين يخشى الناشرون أن تبدو هذه «الاكتشافات» مثيرة سريعاً للريبة، في البلد الأصلي. أما التفسير الذي أعطاه السيد فرانك فإنه لا يصمد. فبما أن كوفويس، ومياب، وهنك، وإيلي وجدوا أنه تمت تسميتهم (ولو كان ذلك بأسماء مستعارة كلياً أو جزئياً) وبما أن شنابل جعلهم ينطقون بهذه العبارة أو تلك، فإننا لا نرى كيف يمكن للتقطيعات التي أُدخلت على هذه العبارات أن تمتدح التواضع الحساس لأصحابها، وتأمين مزيد من الطمأنينة لهم في حياتهم في أمستردام. وأعتقد بالأحرى أن الترجمة الهولندية، بالشكل الذي صدرت فيه، أتاحت المجال لمساومات طويلة جداً ومثمرة بين جميع المعنيين، أو على الأقل بين السيد فرانك والبعض منهم. لقد وافق «الشهود» بالتأكيد على تقديم مساعدتهم للسيد فرانك في بناء قصة آن فرانك، لكنهم أصبحوا، مع مرور السنين، أكثر تحفظاً، وأكثر بخلاً في التفاصيل مما كانوا عليه في «شهاداتهم» الأصلية.

«دير شبيغل» تكشف عن وجود تنقيح وإعادة كتابة

52 ــ حمل إلينا مقال **دير شبيغل** المشار إليه سابقاً، كما قلت، اكتشافات غريبة. إن من مبادئي أن أتحدّى الصحفيين. فهم يعملون بسرعة فائقة. وهنا،من الجلي أن الصحفي قام بتحقيق معمق. كان الموضوع شديد الالتهاب والحساسية بحيث لا يمكن معالجته بخفة. وخلاصة هذا المقال الطويل يمكن، بالفعل، أن تكون التالية: في ارتيابه بأن **اليوميات** كانت غير صحيحة، لم يبرهن لوتارستيالو ربما على أي شيء، لكن هذا الأمر لم يمنع من كونه «صدم قضية شائكة فعلاً ــ قضية ولادة طبعة

الكتاب». وقد تبيّن أننا ما زلنا **بعيدين جداً** عن نص المخطوطات الأصلية حين نقرأ بالهولندية، والألمانية، أو بأية لغة كانت، الكتاب المعنون بـ «**يوميات** آن فرانك». ولو افترضنا للحظة أن المخطوطات صحيحة، فإننا يجب جيداً أن نعلم، بالفعل، أن ما نقرؤه تحت هذا العنوان، بالهولندية على سبيل المثال (أي باللغة التي يُفترض أنها أصلية) ليس إلاّ النتيجة لسلسة كاملة من أعمال **التنقيح وإعادة الكتابة** التي شارك فيها، بشكل خاص، السيد فرانك وبعض الأصدقاء الحميمين، ومن بينهم، بالنسبة للنص الهولندي الثنائي كوڤرن، وبالنسبة للنص الألماني انلياس شوتز، التي كانت آن تلميذة لها.

تغييرات النص. معاونوا السيد فرانك.

53 ـ بين الحالة الأصلية للكتاب (أي المخطوطات) وحالته المطبوعة (أي الطبعة الهولندية الصادرة عن كونتاكت في عام 1947) عرف النص **على الأقل خمس حالات** متتالية.

- **الحالة الأولى**: بين نهاية أيار 1945 وتشرين الأول 1945، وضع السيد فرانك نوعاً من نسخة («Abschrift») للمخطوطات ساعده في جزء منها، في جزء منها فقط، سكرتيرته إيزا كوڤرن (كانت هذه المرأة زوجة لأحد أصدقاء السيد فرانك، وهو: ألبير كوڤرن. وقبل الحرب، كان آل كوڤرن قد استقبلوا في منزلهم أطفال آل فرانك لقضاء العطلة لديهم).
- **الحالة الثانية**: من تشرين الأول 1945 إلى كانون الثاني 1946، عمل السيد فرانك وايزا كوڤرن معاً في وضع صيغة جديدة للنسخة، صيغة مكتوبة بالآلة الكاتبة.
- **الحالة الثالثة**: في تاريخ غير محدّد بدقة (نهاية شتاء 1945 ـ 1946؟) عُرضت هذه الصيغة الثانية

(المكتوبة بالآلة) على ألبير كوڤرن، وبصفته رجلاً إذاعياً ــ كان مذيعا في القناة الإذاعية «دوڤارا»، في هيلغرسوم ــ فقد كان يتقن إعادة كتابة المخطوطات. وبدأ، بحسب أقواله هو نفسه، «بتغيير» هذه الصيغة «بشكل مقبول». وأعاد تحرير نصه الخاص «كرجل خبرة». والتفصيل المفاجئ بالنسبة ليوميات هو أنه لم يخش تجميع بنود مكتوبة في تواريخ مختلفة، وجعلها في تاريخ واحد. وفي فترة ثانية، اقتصر على تصحيح علامات الوقف والأخطاء التعبيرية والنحوية. وقد نُقلت كل هذه التغييرات والتصحيحات إلى النص المكتوب على الآلة. ولم يرَ أ. كوڤرن مطلقاً المخطوطات الأصلية.

- **الحالة الرابعة:** انطلاقاً من التغييرات والتصحيحات، وضع السيد فرانك ما يمكن تسميته بالنص الثالث المكتوب على الآلة في ربيع 1946، وقد عرض النتيجة على «ثلاث شخصيات مختصة سامية» **تاركاً لهم المجال للاعتقاد بأن الأمر كان يتعلق بإعادة إنتاج كامل للمخطوطة، باستثناء بعض النقاط ذات الطابع الشخصي، وهو أمر يمكن فهمه جيداً.** ثم بعد أن أعطى هؤلاء الأشخاص الثلاثة ظاهريا ضمانتهم للنص، ذهب السيد فرانك لاقتراحه على عدة دور نشر في أمستردام، لكنها رفضته، فاتجه حينذاك، على وجه الاحتمال ــ لأن هذه النقطة ليست واضحة جدا ــ نحو إحدى هذه الشخصيات الثلاث، وهي السيدة أنّا رومين ــ ڤيرشور، وحصل على موافقة زوجها، السيد جان رومين، أستاذ تاريخ هولندة في جامعة أمستردام، على كتابة مقال مدو في صحيفة **هيت بارول**

(Het Parool) بدأ بهذه الكلمات: «وقعت صدفة بين يديّ **يوميات**...إلخ». ونظرا لأن المقال كان شديد الإطراء، فقد طلبت دار نشر متواضعة في أمستردام نشر هذه اليوميات (كونتاكت).

- **الحالة الخامسة**: بعد توقيع الاتفاق، أو أثناء السير في طريق الوصول إليه، وجد السيد فرانك عدّة «مستشارين روحيّين»، منهم القس بوسكس (Buskes)، فمنحهم إجازة كاملة لمراقبة النص. وقد مورست هذه الرقابة.

اضطربت دير شبيغل من «ترجمة» اليوميات إلى الألمانية.

54 ــ لكن الأمور المبتذلة لم تتوقف هنا. فالنص الألماني **لليوميات** شكّل مادة لملاحظات مفيدة من جانب صحفي **دير شبيغل**، الذي كتب ما يلي: «أمر غريب في «أدب آن فرانك» تكوّن من خلال عمل الترجمة الذي قامت به انلياس شوتز، والذي كان شنابل يقول عنه: «أتمنّى لو أن كل الترجمات تمت بمثل هذه الأمانة»، والذي يبتعد نصه في أغلب الأحيان عن النص الأصلي الهولندي» (ص: 54). والواقع، كما سأُظهر ذلك فيما بعد (الفقرات 72 ــ 103)، فإن الصحفي كان متسامحاً تماماً في نقده، حين قال بأن النص الألماني يبتعد في أغلب الأحيان عما يُسمّيه النسخة الأصلية (أي بدون شك النسخة الأصلية **المطبوعة** من قِبل الهولنديين). فالنص الألماني المطبوع ليس له الحق بلقب «ترجمة عن المطبوعة الهولندية»: فهو يشكل، بالمعنى الحصري للكلام، كتاباً آخر قائماً بذاته. ولكن لنتجاوز هذه النقطة الآن، فسنعود إليها لاحقا. لقد وضعت انلياس شوتز، الصديقة الكبيرة لآل فرانك، واللاجئة اليهودية الألمانية في هولندة مثلهم، ومُعلّمة آن، إذاً نصاً، بالألمانية، ليوميات تلميذتها السابقة. وقد انكبت

على هذا العمل.. نيابة عن جَدَّة آن! فهذه الجدّة، الطاعنة جداً في السن، لم تكن تقرأ، فعلاً، الهولندية. وكانت بحاجة إذاً لترجمة إلى الألمانية، اللغة الأم لآل فرانك. وقد ألّفت انلياس شوتز «ترجمتها» «من منظور الجدّة» (ص: 55) التي أخذت في ذلك حرية مذهلة. فحيث يمكن لـ: آن، بحسب ذكرياتها، أن تُعبِّر بشكل أفضل، جعلتها.. تعبِّر بشكل أفضل! والجدّة كان لديها الحق في ذلك! لنقل مروراً بالمناسبة أن آن فرانك لم تشر مطلقاً في **اليوميات** إلى انلياس شوتز. هل يجب أن نفهم من ذلك أنها عاشت بالقرب من آن، أو أنها التقت بها خلال الخمسة والعشرين شهراً حيث كانت هذه تختبئ في برينسينغراخت؟ وبعد «منظور الجدَّة» الذي كان يملي بعض «الالتزامات» جاء ما يمكن تسميته «بالمنظور التجاري» الذي أملى التزامات أخرى. وبالفعل، فحين أتت لحظة نشر **اليوميات** في ألمانيا، أدخلت انلياس شوتز عليها تعديلات جديدة. لنأخذ مثالاً ذكرته بنفسها. كانت المخطوطة، حسبما قيل، تتضمن الجملة التالية: «.. ليس هناك في العالَم من عداء أكبر مما هو بين الألمان واليهود». واستبدلت انلياس شوتز «الألمان» بـ «**هؤلاء** الألمان»، وحرصت على وضع «**هؤلاء**» بأحرف طباعية مائلة لتوحي للقراء الألمان بأن آن كانت تقصد بذلك النازيين. وصرَّحت انلياس شوتز لصحفي **دير شبيغل**: «قلت لنفسي دائماً أن كتاباً، مدعواً لأن يُباع في ألمانيا، لا يمكن أن يحتوي عبارات مهينة للألمان». ومن جهتي، أقول بأن هذه الحجَّة ذات الطابع التجاري والعاطفي والسياسي في آن معاً هي حجّة يمكن فهمها عند الاقتضاء من جانب امرأة من أصل يهودي برليني، كانت قد ناضلت قبل الحرب في حركة نادت

بمنح المرأة حق الانتخاب، وكان عليها أن تهاجر من وطنها لأسباب سياسية. لكن هذه الحجّة، من جهة أخرى، كانت أقل قبولاً لأن الكلمات «المهينة» كانت وما زالت تنشر في ملايين النسخ من اليوميات المباعة عبر العالم في لغات أخرى غير اللغة الألمانية. ولن أتكلم هنا عن وجهة النظر البسيطة الخاصة باحترام الحقيقة.

معاونو السيد فرانك يبتعدون عنه.

55 ــ ليس لدي انطباع بأن معاوني السيد فرانك في نشر **اليوميات** هنؤوا أنفسهم كثيراً لعملهم أو ابتهجوا، بشكل خاص بالضجة التي قامت حول هذه **اليوميات**. لنأخذ هؤلاء المعاونين واحداً بعد الآخر. فعن ايزا كوڤرن لا نستطيع أن نقول شيئاً غير أنها انتحرت بإلقاء نفسها من نافذتها، في حزيران 1946. وكان السيد فرانك قد قام منذ فترة قليلة، أو أنه سيقوم في القريب العاجل، بتوقيع عقده للنشر مع كونتاكت. إن سبب هذا الانتحار غير معروف لنا، ومن المستحيل في الوقت الحاضر إثبات صلة ما بين هذا الانتحار وقضية **اليوميات**. وفيما يتعلق بكاتبة المقدمة، أنّا رومين ــ فرشور، فكان عليها أن تصرّح في عام 1959 لـ: **دير شبيغل**: «لم أكن أبدا حذرة بما فيه الكفاية». كما لم يكن زوجها أكثر حذراً. فألبير كوڤرن لم يتمكن أبداً من الحصول من السيد فرانك على إعادة النص المكتوب على الآلة الذي كان اشتغله. وكان قد طلب هذا النص «كذكرى من زوجته»، المتوفية في عام 1946. لكن السيد فرانك لم يرسل النص موضوع السؤال. وكان كيرت باشويتز، صديق السيد فرانك، واحدا من الشخصيات البارزة الثلاث» (الشخصيتان الأخريتان هما السيد والسيدة رومين). وقد طالب، في عام 1959، بإجراء «تسوية» بين السيد فرانك ولوتر ستيالو. ودعا، من

جهة أخرى، إلى القيام بنشر كامل لنص المخطوطات من أجل حلّ المشكلة. ولمعرفة الشيء الذي كان يتمسك به، كان هذا الحل، بالفعل، هو الأكثر ملاءمة. وكان على انلياس شوتز، من جهتها، أن تبدي رفضها، في آن معا، «لأسطورة آن فرانك»، ولموقف السيد فرانك من لوتر ستيالو. لكنها انحازت لسياسة الصمت: لأقل ضجة ممكنة حول آن فرانك **ويومياتها**. وذهبت إلى حدّ عدم الاتفاق مع السيد فرانك ومع ارنست شنابل فيما يتعلق بكتابه «**في آثار آن فرانك**»: هل كانت هناك حاجة لهدا الكتاب؟ أما بالنسبة لستيالو فلم يكن عليه ــ بعد أن كان صاغ الملاحظة التى آخذه عليها السيد فرانك ــ إلاّ أن يتصرف كما لو أن أحدا لم يكن يسمعه. وكان رد الفعل «القاطع» هذا لأنلياس شوتز غريبا، خصوصا لأن هذه المرأة كانت تقدّم نفسها بصفتها «مترجمة» **اليوميات** إلى اللغة الألمانية، ولأن ارنست شنابل ــ الذي ربما لم تكن تعرفه؟ ــ كان قد دفع المجاملة إلى حد إعلانه، في معرض حديثه عن هذه «الترجمة» العجيبة: «إني أتمنى لو أن كل الترجمات تمّت بمثل هذه الأمانة».

الفصل الخامس

56 ــ العودة إلى أمستردام للقيام بتحقيق جديد: الاستماع إلى الشهود يبدو غير موات للسيد فرانك. الحقيقة المحتملة.

إن كانت اليوميات أكذوبة، فما هي الحقيقة؟

57 ــ كان النقد الداخلي **لليوميات** يقودني لتقدير أن هذه **اليوميات** كانت «قصة تنام واقفة»، أو رواية، أو أكذوبة. ولم تقم التحقيقات التالية إلاّ بتعزيز هذا الحكم. لكنني إذا كنت أرى جيداً أين توجد الأكذوبة، فإني لم أكن أرى مع ذلك أين توجد الحقيقة. كنت أرى جيداً أن عائلة فرانك لم تكن تستطيع العيش لمدة خمسة وعشرين شهراً، في 263 برينسينغراخت، بالطريقة التي كانت تدّعيها. ولكن كيف كانت تعيش في الحقيقة؟ وأين؟ ومع مَنْ؟ وفي النهاية، هل تمَّ فعلاً توقيفها في 263 برينسينغراخت؟

كرالر/ كوغلر يرفض الإجابة عن رسالتي

58 ــ من دون أن يكون لدي توهّم حول الجواب الذي قد يقدمه لي، طرحت هذه الأسئلة على كرالر (واسمه الحقيقي كوغلر) في رسالة أرسلتها إليه في كندا. وسألته أيضاً عمَّا إذا كانت آن تبدو له أنها المؤلفة **لليوميات**، وكيف يمكنه أن يُفسِّر لي لماذا اعتقد ڤوسن (واسمه الحقيقي فوسكويل) بأن آل فرانك كانوا موجودين في مكان آخر غير 263 برينسينغراخت، وبالضبط في سويسرا. كان جوابه سمجاً. وقد أبلغ السيد فرانك رسالتي وهذا الجواب. هذه الرسالة التي وصفها السيد فرانك بأنها «حمقاء» أثناء محادثة هاتفية. أما الجواب فهو، على ما افترض، الذي عاد على كرالر، بعد مضي عام، باستلام جائزة بعشرة آلاف دولار من إحدى المؤسسات لأنه «حمى آن

فرانك وعائلتها أثناء الحرب، في أمستردام» (انظر: Hamburger Abendblatt، 6 حزيران 1978، ص: 13). وبغضّ النظر عن سماجته لم يبْدُ لي جواب كرالر بدون فائدة. فقد أجابني كرالر بأن إيحاء ڤوسن المتعلق بوجود آل فرانك في سويسرا «صدر عنه من أجل حماية العائلة التي كانت تختبئ» (رسالة 14 نيسان 1977). وأضاف، فيما يتعلق بأن، «يوجد شباب آخرون، أصغر حتى من آن، وموهوبون بشكل كبير». كنت أجد أن النقطة الأولى من هذا الجواب كانت دقيقة، لكنها غير مفهومة إذا تذكّرنا بأنه كان لدى ڤوسن، بحسب رأي ابنته، **شعورا شخصيا** بأن آل فرانك كانوا في سويسرا. أما بالنسبة للنقطة الثانية من الجواب، فإن طابعها المقولب كان مدهشا من جانب رجل لم يكن عليه إلاّ الشعور بالحرج من اختيار إعطاء جواب دقيق ومقنع. لقد كان مُفترضا بالفعل في كرالر أن يكون قد عاش خلال خمس وعشرين شهرا وهو على اتصال شبه يومي مع آن فرانك هذه التي كانت «يومياتها» سرا شائعا، على ما يبدو، بالنسبة لأولئك الذين كانوا يعرفونها.

إيلي تقول لي بأنها لا تذكر كيف كان القسم الخلفي من المنزل، فقد ذهبت إليه مرة واحدة، وذلك قبل وصول المتخفين.

59 ــ الاستماع إلى إيلي، في 30 تشرين الثاني 1977، ثم إلى ميباب وهنك، في 2 كانون الأول 1977، صدمني على الفور بانطباع أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة لم يكونوا أبداً يعيشون خلال خمسة وعشرين شهرا وهم على اتصال مع آل فرانك والمتخفين الآخرين بالطريقة التي نُقلت بها إلينا في **اليوميات**. وبالمقابل، وصلت إلى قناعة بأن ميباب وإيلي، على الأقل، كانتا موجودتين في 263 بريِنسينغراخت، في 4 آب 1944، أثناء نزول الشرطة. ومن الصعب عليّ فهم **الإصرار** الذي تهرّبت به إيلي وميباب من أسئلتي حول الخمس والعشرين

شهرا، لتصلا منها وتعودا إلى يوم 4 اب 1944. إنّ إيلي، التي كنت عانيت كثيرا من السعي لإيجاد أثرها، لم تكن تنتظر زيارتي، ونمط الأسئلة الدقيقة التي كنت سأطرحها عليها. أما مياب وهنك فكانتا تنتظران زيارتي، وتعلمان أني كنت رأيت السيد فرانك. وفي أي من هذين الاستماعين، لم أحتجّ للتصرف كما فعلت مع السيد فرانك. كانت أسئلتي مختصرة، ومحدودة العدد، ولم أُظهر لشهودي، إلاّ استثناء، تناقضاتهم المتبادلة أو تناقضاتهم مع **اليوميات**. وكانت إيلي، المليئة بالإرادة الحسنة، تبدو لي ذات ذاكرة جيدة عن سنوات الحرب والأحداث الدقيقة لحياتها اليومية في ذلك الحين (كان لديها ثلاثة وعشرين عاماً في عام 1944). إلاّ أن أجوبتها عن أسئلتي، المتعلقة بالخمسة والعشرين شهرا، كانت عموما: «لا أعرف.. لاأذكر.. لاأستطيع تفسير ذلك لك..». «مستودع الفحم؟ كان في غرفة ڤان دان». «الرماد؟ أفترض أن الرجال كانوا ينزلونه». «الحارس الليلي سلاغتر؟ لم أسمع أبدا حديثاً عنه، بعد الحرب، كان لدينا سكرتير(ة) يُسمّى بهذا الاسم». «لوين؟ لم يكن لي أبداً شأن به». «الخزانة ــ الباب؟». لديك حق كانت غير مفيدة، لكنها كانت تمويهاً بالنسبة للأجانب». كنت طلبت إلى إيلي أن تصف لي أولاً القسم الأمامي من المنزل، ثم القسم الخلفي منه. بالنسبة للقسم الأمامي، عرفتُ إعطائي تفاصيل، صحيح أنها كانت تعمل فيه. أما بالنسبة للقسم الخلفي، فجوابها كان مفيدا. لقد صرحت لي أنها كانت قد أمضت فيه ليلة واحدة فقط! وأضافت بأنها لم تكن تذكر المكان، لأنها كانت عصبية جدا. إلاّ أن إيلي، في **اليوميات**، كانت تأتي لتأخذ تقريبا كل وجباتها ظهرا لدى المتخفّين

(انظر: 5 آب 1943: تصل إيلي بانتظام في الساعة 12 و45 د، في 20 آب 1943: تصل بانتظام في الساعة 17 و30 د. «كمعلنة للحرية»، 2 آذار 1944: قامت بغسل الأواني مع الوالدتين في العائلة..). طلبت أخيرا من إيلي أن تذكر لي تفصيلاً ما من الحياة العائلية، أو حكاية ما لم ترد في الكتاب. لكنها بدت غير قادرة كلياً على ذلك.

قالت لي ميلب وهنك بأنهما لم يكونا في القسم الخلفي من المنزل إلا في إحدى عطلات نهاية الأسبوع وذلك قبل وصول المتخفين.

60 ــ كانت ميلب وهنك غير قادرتين أيضا على إعطائي أقل تفصيل عن حياة المتخفين. والجملة الأساسية في شهادتهما كانت التالية: «لم نكن نعلم بدقة كيف كانوا يعيشون». وأضافتا: «لم نكن في القسم الخلفي من المنزل إلا في إحدى عطلات نهاية الأسبوع، ونمنا في الغرفة التي ستصبح **مستقبلاً** غرفة آن ودوسل». «كيف كان المتخفُون يتدفؤون؟ ربما بالغاز». «كان مستودع الفحم تحت في المخزن». «لم يكن هناك شفاط هواء». «لم يكن بائع الخضار يجلب أبداً أي شيء إلى برينسينغراخت». «الخزانة ــ الباب» كانت قد بنيت قبل وصول آن فرانك»! «أنا، ميلب، كنت أجلب الخضار، في حين كانت إيلي تجلب الحليب». «أنا، هنك، كنت أعمل في مكان آخر غير المشروع، لكني، في كل يوم، كنت آتي للغداء في مكتب الفتيات وكنت آتي لأُحدثهم مدة 15/ 20 دقيقة». (هذه النقطة، من بين نقاط أخرى، كانت متناقضة كليا مع **اليوميات**، التي قيل فيها أن هنك، وميلب، وإيلي كنّ تأخذن غداءهن في القسم الخلفي من المنزل مع المتخفين. انظر 5 آب 43). وخلال مقابلتنا كلها، أعطتني ميلب الانطباع بأنه كما لو كانت تحت التعذيب. فنظرتها كانت تهرب مني. وفجأة حين

سمحت لها أخيرا بأن تحدثني عن 4 آب 1944 ، تغير موقفها كلياً. وبمتعة واضحة أخذت تذكر لي، بترف كبير من التفاصيل، كيف وصلت الشرطة، وما تلا ذلك من أحداث. ومع ذلك، فقد سجلت عدم تناسب مدهش في تفاصيل القصة. فهذه التفاصيل كانت عديدة، حيّة، وذات حقيقة صارخة حين كانت مياب تستذكر ما كان قد حصل لها شخصياً مع سيلبربوير، الرجل النمساوي الذي أوقفها، سواء في ذلك اليوم، أم في الأيام التالية. ولكن، منذ أن تعلق الأمر بآل فرانك، وأصحابهم عاثري الحظ، تصبح التفاصيل نادرة وغامضة. وهكذا لم تر مياب شيئاً من توقيف المتخفين. ولم ترهم وهم يغادرون، ويصعدون في سيارة الشرطة، لأن هذه السيارة، التي كانت شاهدتها من نافذة مكتبها، «كانت قريبة جدا من حائط المنزل». أما هنك فقد شاهدت من بعيد، من الجانب الآخر للقنال، سيارة الشرطة، لكنها لم تستطع تمييز الناس الذين كانوا يدخلون أو يخرجون. وفيما يتعلق بالمخطوطات، كررت لي مياب القصة التي كانت حكتها لشنابل. وقالت لي أيضاً أن السيد فرانك، العائد من هولندة في نهاية أيار 1945، عاش طوال سبعة أعوام تحت سقفهم. وهي لم تسلمه المخطوطات إلاّ في أواخر حزيران أو بداية تموز 1945.

لمـــاذا مثل هذا الصمت؟

61 ــ على إثر هذين الاستماعين، أصبح حكمي كما يلي: «كان على هؤلاء النسوة الثلاثة، بمجموعهم، أن يقلن لي الحقيقة عن حياتهن الخاصة. من المحتمل أن يكون صحيحا انهن لم يكن يعرفن، حقيقة، القسم الخلفي من المنزل. لكن الصحيح بشكل مؤكد أن الحياة، في القسم الأمامي منه، كانت تسير تقريبا كما

حَكيْن لي (وجبات الظهر تؤخذ معاً في مكتب السكرتيرات، رجال المخزن يأكلون في المخزن، وجبات غذائية صغيرة تُعَدّ في الحي ..إلخ). ومن الصحيح بشكل مؤكد أن نزولاً للشرطة حدث في 4 آب 1944، وأن مياب كانت على صلة في ذلك اليوم، وفي الأيام التالية مع كارل سيلبربوير. ومن المحتمل، من جهة أخرى، أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة كانوا يقيمون علاقات مع عائلة فرانك. في هذه الحالة، لماذا كُنّ ينفرن بشكل واضح جداً من الكلام عنها؟ لنفترض، فعلاً، أن آل فرانك ومتخفين آخرين عاشوا في الحقيقة لمدة خمسة وعشرين شهراً على مقربة من هؤلاء الأشخاص الثلاثة. في هذه الحالة، لماذا مثل هذا الصمت؟».

الحقيقة المحتملة: حياة سرية نسبياً، ثم، بعد الحرب، تضيع «يوميات» مليئة بالحبكات الروائية.

62 ـ الجواب على هذه الأسئلة يمكن أن يكون التالي: آل فرانك، وربما يهود آخرون عاشوا فعلاً في القسم الخلفي من 263 برينسينغراخت. لكنهم عاشوا فيه بشكل **مغاير كلياً** لما روته **اليوميات**. فعلى سبيل المثال، عاشوا فيه حياة متكتمة بدون شك، لكنها ليست كما في سجن. وكان باستطاعتهم أن يعيشوا فيه مثل العديد من اليهود الآخرين الذين كانوا يختبؤون إما في المدينة، أو في الريف. «كانوا يختبؤون من دون أن يختبؤوا». ومغامرتهم كانت مبتذلة بشكل حزين. ولم يكن لها هذا الطابع الخيالي، العبثي، والكاذب بشكل جليّ، الذي أراد السيد فرانك أن يحسبه واقعيا، وصحيحا، ومُعاشاً. بعد الحرب، وبقدر ما كان أصدقاء السيد فرانك مستعدين للشهادة لصالحه، بقدر ما كانوا يترددون في تأكيد صحّة قصة **اليوميات**. وبقدر ما كانوا يستطيعون اعتبار أنفسهم مؤكدين

للآلام الحقيقية للسيد فرانك وعائلته، بقدر ما كان يبدو لهم صعباً أن يشهدوا، زيادة على ذلك، على آلام وهمية. كان كلٌ من كرالر، وكوفويس، ومياب، وإيلي، وهنك يكنون للسيد فرانك الصداقة، وكانوا يعبِّرون له علناً عن تعاطفهم، باعتباره رجلاً مليئا بالسحر، ومثقلاً، في الوقت نفسه، بالمصائب. وكانوا يحسُون ربما بالإطراء لكونهم قُدِّموا في الصحافة بصفتهم رفاقه في أيام المصيبة. وربما كان بعضهم يقبل بالفكرة القائلة بأنه عندما يتعذّب رجل ما، فإنّ له حقاً معنوياً بأن يُبالغ قليلاً في قصة آلامه. إن الأمر الرئيسي، في نظر البعض، يمكن أن يكون في أن السيد فرانك وذويه كانوا قد عانوا بقسوة من الألمان. أما «تفاصيل» هذه الآلام فكانت حينئذ قليلة الأهمية. لكن المجاملة لها حدود. فالسيد فرانك لم يجد إلاّ شخصاً **واحداً** يؤكد قصته حول وجود **اليوميات**. وهذا الشخص كان سكرتيرته القديمة، وصديقته: مياب ڤان سانتن (واسمها الحقيقي: مياب جياس). ومع ذلك فإن شهادة مياب كانت خجولة بشكل غريب. وهي تقتصر على القول بأنه بعد توقيف آل فرانك، التقطت من أرض غرفة من القسم الخلفي للمنزل دفتر يوميات، وكتاب محاسبة، ودفاتر، وعدد من الأوراق الطائرة. وكانت هذه الأشياء، برأيها، مواداً عائدة لـ: آن فرانك. ولم تُقدِّم مياب هذه الشهادة بشكل رسمي، إلاّ بعد حدوث الوقائع بثلاثين عاماً، في 5 حزيران 1974، في الدراسة التي قام بها الأستاذ أنطون جاكوب دراغت، الكاتب بالعدل في أمستردام. وأضافت مياب بأنها كانت قد قامت بهذا الاكتشاف مع إيلي. لكن إيلي أعلنت، في اليوم نفسه، ولدى الكاتب بالعدل نفسه، أنها

تذكر بأنها كانت هناك عندما اكتُشفت هذه الأوراق، لكنها لم تَعُد تعلم بدقة كيف تمّ اكتشافها. إنّ التقليص خطير، وهو لن يُسرّ السيد فرانك.

الأسطورة التي خُرِّبت مع الزمن.

63 ــ كتب شنابل (انظر الفقرة 50، سابقاً) أن **جميع** «الشهود» الذين كان استجوبهم ــ بما في ذلك، بالنتيجة، مياب، وإيلي، وهنك، وكوفويس ــ كانوا يتصرّفون «كما لو كان عليهم أن يحموا أنفسهم من أسطورة آن فرانك». وأضاف أن الجميع إذا كانوا قد قرؤوا **اليوميات**، فإنهم مع ذلك لم يشيروا إليها. وهذه الجملة الأخيرة تعني بشكل جليّ أن شنابل نفسه كان عليه ــ أثناء كل استماع لشهود ــ أن يأخذ المبادرة للحديث عن **اليوميات**. والسبب الذي يجعلنا نفهم لماذا لم ينشر كتابه في هولندة، إلاّ بشكل مبتور ومراقب، هو أن في هولندة كان يوجد «الشهود» الرئيسيون. ومن جهته، أثبت مقال **دير شبيغل** (انظر، الفقرة 55، سابقاً) أن «شهوداً» آخرين للسيد فرانك انتهوا لاتخاذ ردود الفعل السلبية نفسها. إنّ الأسس التي قامت عليها أسطورة آن فرانك ــ الأسطورة التي ترتكز على صدق وصحّة **اليوميات** ــ لم تترسخ مع الزمن: بل إنها خُرِّبَت.

الفصل السادس

64 ـ «الواشي » بـ: آل فرانك، و«المعتقِل» لهم.
لماذا أراد السيد فرانك أن يضمن لهما إخفاء الاسم؟

السيد فرانك كان يعلم الاسمَيْن لكنه كان يخفيهما.

65 ـ منذ عام 1944، كان السيد فرانك وأصدقاؤه يعلمون بأن «الواشي» المُفْتَرَض بهم يُسمَّى ڤان مآرن، وأن من اعتقلهم يُسمَّى سيلبربوير. كان ڤان مآرن أحد المستَخدمين في مخزنهم. أما سيلبربوير فكان صف ضابط في دائرة الأمن بأمستراداام. في **اليوميات**، وكذلك في كتاب شنابل المشار إليه سابقاً، سُمِّي ڤان مآرن بـ: ڤ. م (V. M). أما سيلبربوير، فسُمِّي سيلبرتالر، في كتاب شنابل. ويبدو أن ڤان مآرن لقي، بعد التحرير، إزعاجات من عدالة بلاده. لكن إدانته بالذنب لم يكن بالإمكان إثباتها، كما قال لي السيد فرانك. وقد صرَّح لي بقوله: «إن لدى ڤ. م ما يكفي من إزعاجات كهذه. ويجب تركه هادئاً». ولم يرغب شنابل بالاستماع إلى شهادة ڤ. م. كما لم يرغب أيضاً بالاستماع إلى شهادة المعتقِل.

في علم 1963، اكتشف سيمون ويسنتال اسم المعتقِل: نزاع مع السيد فرانك.

66 ـ في عام 1963 رددت الصحافة الدولية فجأة صدى خبرٍ مدوٍ: عثر سيمون ويسنتال للتو على معتقِل آل فرانك. وكان اسمه سيلبربوير. كان موظفاً في الشرطة بڤيينا. لم يكن س. ويسنتال قد أخطر السيد فرانك مسبقاً ببحوثه. وحين استُجْوِب هذا الأخير من قِبل الصحفيين، أعلن أنه كان يعرف منذ نحو عشرين عاماً اسم من اعتقله. وأضاف أن هذه القضية كلها كانت مؤسفة، وأن سيلبربوير لم يكن يفعل إلاّ واجبه

حين أوقفه. أما مياب فأعلنت، أنها إذا كانت قد استعملت الاسم المستعار سيلبرتالر، من أجل تحديد المعتقل، فقد كان ذلك بناء على طلب السيد فرانك. وقد ذكر لها هذا الأخير أنه يمكن أن يوجد هناك بالفعل أشخاص آخرون يحملون اسم سيلبربوير، وأن ضرراً يمكن، بالنتيجة، أن يلحق بهم (Vol k Krant، 21 تشرين الثاني 1963).

المعتقـــل ينسحب من القضية بأقل النفقات.

67 ــ حدث هناك نوع من النزاع بين س. ويسنتال والسيد فرانك. وهذا الأخير هو الذي تغلّب بشكل ما. كان كارل سيلبربوير، بنهاية أحد عشر شهراً، قد أُعيد فعلاً إلى سلك الشرطة في ڤيينا. فقد قررت لجنة انضباط، انعقدت بجلسة مغلقة (كما هي العادة) إخلاء سبيله. وكان الحكم في لجنة الاستئناف مؤيداً أيضاً لسيلبربوير، وكذلك نتائج لجنة تحقيق وزارة الداخلية. كان سيلبربوير قد اعتقل فعلاً آل فرانك في 263 برينسينغراخت، لكن مشاركته «في جرائم حرب ضد اليهود أو رجال المقاومة» لم يكن بالإمكان إثباتها. وفي حزيران 1978، حصلت على مقابلة مع س. ويسنتال، في مكتبه بڤيينا. وقد صرّح لي، في صدد الحديث عن هذه القضية، أن السيد فرانك كان «شبه مجنون». وبرأيه، فإن السيد فرانك، انطلاقاً من حرصه على المحافظة على مكانة جليلة لابنته، كان يعتزم مراعاة جانب النازيين السابقين، أما هو، فلم يكن لديه إلاّ همّاً واحداً: رؤية الحكم بالعدل. إن س. ويسنتال لم يكن يعرف الاسم الحقيقي لعامل المخزن ڤ. م. وهنا أيضا قام السيد فرانك بما هو ضروري: فقد أجاب معهد التوثيق الملكي (للحرب العالمية الثانية)، الذي يقوده صديقه لويس دوجونغ ــ وهذا إذا كان من الواجب

تصديق مجلة أمستردامية (Trouw ــ 22 تشرين الثاني 1963) ــ بأن هذا الاسم لن يُعطى إلى السيد ويسنتال، حتى لو تقدم بطلب لذلك.

شاهد من ڤيينا في 1978.

68 ــ لم تستطع سلطات ڤيينا إعطاء الإذن لي للاطلاع على ملفات لجان التحقيق. أما كارل سيلبربوير، فقد توفي في عام 1972. ولهذا اقتصر تحقيقي على التنقيب في بعض الصحف الهولندية، والألمانية، والفرنسية الصادرة في عامي 1963 و1964، وعلى الاستماع إلى شاهد أعتقد أنه جيد الاطلاع، ذو نية حسنة وذاكرة جيدة. وقد استحلفنا هذا الشاهد، أنا ومرافقي، أن لا نكشف اسمه. ووعدته بأن أكتم اسمه. لكني لن أفي بوعدي إلاّ جزئيا. فأهمية شهادته تجعل من المستحيل، كما يبدو لي، إبقاءه طي الكتمان. إن اسم هذا الشاهد، وعنوانه، وكذلك اسم مرافقي وعنوانه، مذكورين في ظرف مختوم موجود في الملحق رقم 2: «سري».

تصريحات المعتقل، في عام 1963.

69 ــ ها هي أولاً ما أُطلقَ عليها تسمية: «شهادة كارل سيلبربوير، التي جمعها صحفي هولندي من مجلة **Haague Post**، وترجمها إلى الألمانية صحفي يهودي ألماني من مجلة: **Allgemeine Wochenzeitung der Juden in Deutschland** (6 كانون الأول 1963، ص: 10). لقد حكى سيلبربوير في ذلك الحين (4 آب 1944) بأنه كان قد تلقّى اتصالا هاتفيا من مجهول كشف له فيه أن يهودا كانوا مختبئين في مكتب في برينسينغراخت: «أخطرت حينئذ ثمانية هولنديين من دائرة الأمن (S. D) وتوجهت معهم إلى برينسينغراخت. رأيت أن واحدا من مرافقيّ الهولنديين كان يسعى للحديث مع أحد المستخدَمين، لكن هذا الأخير قام بحركة

إبهام نحو الأعلى». ويصف سيلبربوير كيف دخل إلى المكان الذي كان اليهود مختبئين فيه: «كان الناس يركضون في كل الاتجاهات. وكانوا يجهِّزون حقائبهم. حينذاك أتى رجل نحوي وقَدَّم نفسه على أنه أوتو فرانك. وقال إنه كان ضابط احتياط في الجيش الألماني. ورداً على سؤالي حول الوقت الذي مضى عليهم وهم مختبؤون، أجابني فرانك: «خمس وعشرون شهراً». وبما أني لم أكن أريد تصديقه ــ تابع سيلبربوير كلامه ــ فقد أخذ بيده فتاة شابة كانت تقف إلى جانبه، هي آن ــ كما ينبغي أن تكون ــ ووضعها أمام قائمة باب، كان يحمل حزوزاً في أمكنة مختلفة منه. قلت أيضاً لفرانك: «يا لها من فتاة جميلة لديك هنا!». وفيما بعد قال سيلبربوير أنه لم يقم إلاّ في وقت متأخر جداً بإجراء تقارب بين هذا التوقيف وما كانت تقوله الصحف عن عائلة فرانك. وبعد الحرب، فاجأته قراءة **اليوميات** بقوة. ولم يكن يفهم، بشكل خاص، كيف كان باستطاعة آن أن تعلم أن اليهود كانوا قد قتلوا بالغاز: «كنا نجهل جميعاً ــ شرح سيلبربوير ــ ما كان ينتظر اليهود ولم افهم بشكل خاص كيف كان باستطاعة آن أن تؤكد في يومياتها أن اليهود كانوا قد قتلوا بالغاز». وبرأي سيلبربوير، فإنه ما كان ليحصل شيء لعائلة فرانك لو لم تكن مختبئة.

يقول شاهد عام 1978 أن المعتقل لم يجد، في 4 آب 1944 لا «الخزانة ــ الباب» ولا مخطوطات

70 ــ هذه المقابلة الحصرية لسيلبر بوير تشكل ملخصاً أميناً بما فيه الكفاية، كما أظن ، للكلام الذي عزاه الصحفيون للشخص الذي اعتقل عائلة فرانك. والشهادة التي كنت أعلنت عنها سابقاً (الفقرة 68) تؤكد بالإجمال مضمون المقابلة باستثناء أن مشهد الإبهام المرفوع كان محض اختراع. فسيلبر بوير لم يلحظ شيئاً من هذا القبيل، لسبب بسيط هو أنه توجّه فوراً نحو القسم الخلفي من المنزل.

وهو لم يقم إلاّ بسلوك الممر والدرج، من دون أي انحرف نحو المكاتب أو المخازن. وهنا تعطينا الشهادة قيد السؤال عنصرا أساسياً. لقد لاحظت أن الشرطي لو يوضح بدقة، أثناء المقابلة معه، كيف وصل إلى المكان الذي كان المتخفُّون يمكثون فيه. كما أنه لم يُشر إلى وجود «الخزانة ــ الباب». وقد أكد شاهدي تماماً هذا الأمر: لم يجد سيلبربوير أبدا شيئا من هذا، لكنه.. عثر على باب خشبي خشن شبيه بما يوجد عند مدخل أي مخزن، على سبيل المثال. والكلمة الخاصة التي استعملها كانت: «**ein Holzverschlag**». لقد طرق الشرطي ببساطة الباب.. ففُتح له. أما النقطة الثالثة من هذه الشهادة فكانت ــ إن أمكن ذلك ــ أكثر أهمية: كان سيلبربوير يقول ويكرر أنه لم يكن يعتقد بصحّة **اليوميات** الشهيرة، لأنه، كما يرى، لم يكن هناك أبداً في المكان وجود لشيء يشبه المخطوطات التي كانت مياب تدَّعي أنها وجدتها، متناثرة على الأرض، بعد أسبو ع من 4 آب 1944. لقد كان الشرطي معتاداً، بحكم مهنته، ومنذ ما قبل الحرب، على قيادة عمليات اعتقال وتفتيش. ولم يكن لمثل هذا الركام من الوثائق أن ينجو منه (النصف هنا أن ثمانية رجال كانوا يرافقونه، وأن العملية كلها تمت ببطء وبشكل صحيح. ثم ان الشرطي ــ بعد أن سلّم مفتاح المكان إلى قـ. م، أو إلى مستخدم آخر، عاد إلى المكان في ثلاث مرات). وكان سيلبربوير، كما اكّد الشاهد، معتاداً على قول أن مياب لم تكن تلعب، في الواقع، دوراً كبيراً في كل هذه القصة (ولهذا السبب لم يَجْرِ توقيفها). وفيما بعد، سعت مياب لأن تعطي لنفسها أهمية، وخصوصاً من خلال المشهد الخاص بالاكتشاف الأعجوبي للمخطوطات.

ينبغي أن نعثر في أرشيفات شرطة ڤيينا على أثر هذه التأكيدات للمعتقل.

71 ــ صرّح لي الشاهد نفسه، بحضور مرافقي، أن سيلبربوير كان قد حرّر، في 1963 ــ 1964، عرضاً عن اعتقال آل فرانك، من أجل تقديمه للعدالة، وأن هذا العرض يمكن أن يتضمن هذه التفاصيل. وقد يكون باستطاعة شاهد ثانٍ، بالتأكيد، أن يُقدِّم لي شهادة نفيسة جداً حول أقوال سيلبر بوير، لكن هذا الشاهد الثاني فضّل السكوت.

الفصل السابع

72 ــ **مقارنة بين النص الهولندي والنص الألماني.** نتيجةً لرغبته في المبالغة، فضح السيد فرانك نفسه، ووقع على خدعة أدبية.

نصّان نُصْب عينيّ

73 ــ لديّ نصّان نُصْب عينيّ. الأول باللغة الهولندية، والثاني باللغة الألمانية. قال الناشرون لي أن الهولندي هو النص الأصلي، في حين أن الألماني ترجمة لهذا النص الأصلي. ليس عندي **مُسْبقا** أي سبب لوضع كلامهم موضع شك. لكنّ الدقة العلمية، والحسّ السليم والتجربة تُعلم أنه يجب أن نتلقّى بحذر أقوال الناشرين. فقد يحصل، بالفعل، أن يكون هناك خطأ أو خداع من جانبهم. فالكتاب سلعة مثل أية سلعة أخرى. والبطاقة يمكن أن تخدع حول المضمون. وعليه، فإني سأدع جانبا البطاقات التي تُقترح أو تُفرض عليّ. ولن أتكلم لا عن «صيغة أصلية هولندية» ولا عن «ترجمة إلى الألمانية». وسأُعلّق مؤقتا كل حكم. ولن أُعطي تسمية دقيقة إلى هذين الكتابين إلاّ بعد القيام بحق جردهما. أما الآن، فسأعطيهما تسمية متساوية وحيادية في آن معا. وسأتكلم إذا عن **نصّين**.

سأختــار البدء بالنص الهولندي

74 ــ سأقوم بوصف النص الهولندي والنص الألماني الموجودين نُصْبَ عينيّ. سأبدأ بالنص الهولندي، لكن باستطاعتي أيضا البدء بالنص الألماني. وأنا أُصرّ على هذه النقطة الأخيرة. فنظام التعاقب الذي اخترته هنا يجب ألاّ يتضمن أي تعاقب في الزمن، أو أية علاقة نسب بين النّصين الهولندي والألماني، من نمط العلاقة بين الأب والابن.

يُقدِّم النص الهولندي نفسه كنص أصلي. وهو يتألف من 169 بنداً.

75 ــ يقدِّم النص نفسه على النحو التالي:

- Anne Frank / Het Achterhuis/ Dagboekbrieven/ 14 Juni 1942 -1 Augustus 1944/ 1977. Uitgeverij contact. Amsterdam. Eerste druk 1947/ Vijfenvijftigste druk 1977/.

يبدأ نص المؤلَّف بالصفحة 22، ومعها إعادة إنتاج لصورة نوعٍ من الإهداء الموقّع من قبل: «آن فرانك، 12 حزيران 1942». وفي الصفحة 23، يظهر البند الأول من الـ 169بندا التي تتألف منها هذه «اليوميات»، التي أُعطيت كعنوان «**القسم الخلفي للمنزل**». ويضم الكتاب 273 صفحة. والصفحة الأخيرة تنتهي بالصفحة 269. أُقدِّر طول النص، بالمعنى الحصري للكلمة، بنحو 72500 كلمة هولندية. لم أُقارن نص هذه الطبعة الخامسة والخمسين مع نص الطبعة الأولى. وأثناء تحقيقي في أمستردام، تلقيت ضمانة من السيدين فرد باتن وكريستيان بلوم بأن أي تغيير لم يتمّ إدخاله على الطبعات المتتالية. وهذان الشخصان كانا ينتميان إلى دار النشر كونتاكت، وهما ــ مع القسّ دونوڤ ــ اللذان كانا الأساس في قبول المخطوطة المكتوبة بالآلة الكاتبة، التي كان السيد فرانك قد أودعها لدى مترجم اسمه م. خان. وهذا الـ: م. خان هو الذي خدم، في عام 1957، كمرافق ومترجم لـ: أرنست شنابل، حين أتى لرؤية إيلي في أمستردام.

يُقدِّم النص الألماني نفسه كترجمة للنص الأصلي. وهو يتألف من 175 بنداً!

76 ــ يُقدِّم النص الألماني نفسه على النحو التالي:

- Das Tagebuch der Anne Frank /12 Juni 1942 – 1 August 1944/ 1977. Fischer Taschenbuch Verlag / N^{0} 77/ ungekürzte Ausgabe / 43. Auflage 1293000 - 1332000 / Aus dem Holländischen übertragen Von Anneliese Schütz/ Holländische Original - Ausgabe «Het Achterhuis». Contact. Amesterdam.

بعد صفحة الإهداء، يظهر البند الأول في الصفحة 9. يوجد في النص 175 بنداً. والأخير منها ينتهي بالصفحة 201. أُقدِّر طول النص بنحو 77000 كلمة ألمانية. أما الكتاب فيضم 203 صفحات. وقد صدرت الطبعة الأولى من «كتاب الجيب» هذا في آذار 1955. وكان فيشر قد حصل على إجازة بالنشر من دار لامبير شنايدر، في هندلبرغ.

ستة بنود زيادة، من حيث المبدأ

77 ـ أُسجِّل أول **واقعة** مثيرة للبلبلة. النص الهولندي فيه 169 بنداً، في حين أن النص الألماني، الذي يُقدِّم نفسه كترجمة للنص الهولندي، لديه 175 بنداً.

في الواقع، سبعة بنود زيادة، وواحد أقل.

78 ـ أُسجِّل ثاني **واقعة** مثيرة للبلبلة. إذا انطلقت للبحث عن البنود الإضافية في النص الألماني، فلن أكتشف ستة بنود (175 – 169 = 6) وإنما سبعة. والتفسير هو التالي: النص الألماني ليس فيه البند المؤرخ في«6 كانون الأول 1943»، الوارد في النص الهولندي!

النص الألماني فيه على ما يبدو نحو 1710 كلمات زيادة، في كمية متساوية من البنود.

79 ـ أُسجِّل ثالث **واقعة** مثيرة للبلبلة. بما أن اللغة الهولندية واللغة الألمانية قريبتان جداً من بعضهما بعضاً، فإنّ الترجمة يجب ألاّ تكون أطول بشكل محسوس من النص المترجَم. إلاّ أنني حتى لو غضضتُ النظر عن عدد الكلمات التي تتألف منها البنود السبعة قيد السؤال، فإني سأبقى بعيداً جداً عن بلوغ الفرق في الكلمات البالغ نحو 4500 كلمة (77000 – 72500 = 4500). وعليه فإن النص الألماني، حتى وإن كان يمتلك بنوداً، بصفة مشتركة، مع النص الهولندي، فإنه يمتلكها في شكل **آخر**: في شكل أطول، على كل حال، وهاهو برهاني، مدعوماً بالأرقام:

آ ــ البنود التي يمتلكها النص الألماني زيادة:

ـ 3 آب 1943	.....	نحو 210 كلمات
ـ 7 آب 1943	.....	نحو 1600 كلمة
ـ 20 شباط 1943	.....	نحو 270 كلمة
ـ 15 نيسان 1944	.....	نحو 340 كلمة
ـ 21 نيسان 1944	.....	نحو 180 كلمة
ـ 25 نيسان 1944	.....	نحو 190 كلمة
ـ المجموع:		نحو 3170 كلمة

[هناك **خطأ** من جانبي (أنا ر. فوريسون): فالبند المؤرَّخ في 12 أيار 1944 (380 كلمة) **لا** ينقص النص الهولندي. إنه موجود في النص الهولندي **لكنه** مؤرّخ في 11 أيار. وما ينقص النص الهولندي، إنما هو البند المؤرَّخ في 11 أيار، والذي يتألف، في النص الألماني، من 520 كلمة!].

ب ــ البند الذي ينقص النص الألماني هو: المؤرَّخ في 6 كانون الأول 1943.. ويتألف من نحو 380 كلمة.

جـ ــ الكلمات التي يمتلكها النص الألماني زيادة، مع كمية متساوية من البنود: 4500 – (3170 – 380) = 1710 كلمات.

والحقيقة، كما سنرى فيما بعد، فإن هذا الرقم لا يمثل إلاّ قسماً ضئيلاً من فائض الكلمات التي يحتويها النص الألماني. ولكن، بانتظار ذلك، ولكي لا يبدو أننا شديدو التعلق بالحسابات، سأعطي أمثلة دقيقة تتناول نحو 550 كلمة.

ثم، مــقاطع زيـــادة. 80 ـ من بين البنود التي يمتلكها النصّان الهولندي والألماني ظاهرياً بشكل مشترك، هاهي بعض البنود (من بين أخرى كثيرة) التي يمتلك فيها النص الألماني مقاطع إضافية، أي مقاطع لم يتعرّف عليها أبداً القارئ الهولندي:

ـ 16 تشرين الأول 1942 (من Vater.. إلى Schrifsteller).. 20 كلمة.

ـ 20 تشرين الأول 1942 (من Nachdem.. إلى habe).. 30 كلمة.

ـ 5 شباط 1943 (من ueber.. إلى Bedeutet).. 100 كلمة.

ـ 10 آب 1943 (من Gestern.. إلى anziehen).. 140 كلمة.

ـ 31 آذار 1943 (من Hier .. إلى Prima).. 70 كلمة. (ومن Als.. إلى Warum).. 25 كلمة.

ـ 2 أيار 1944 (من Inzwischen.. إلى spendiert).. 90 كلمة.

ـ 3 أيار 1944 (من Herr.. إلى besorgt).. 40 كلمة، (ومن Länger.. إلى Hat).. 35 كلمة.

ـ مجموع هذه الأمثلة البسيطة 550 كلمة.

ثم، مقــاطع أقل. 81 ـ من بين البنود التي يمتلكها النّصان الهولندي والألماني ظاهرياً بشكل مشترك، هاهي بعض البنود (من بين أخرى كثيرة) التي يمتلك فيها النص الألماني مقاطع أقل، أي مقاطع لم يتعرّف عليها أبدا القارئ الألماني.